www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

١٥ شعبان سنة ١٣٤٤ ٢٩ برج الحوت سنة ١٣٠٥ ه ش ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

استفتاء في كلمة للملك فيصل

في الأديان السماوية

(من ٣٧) نشرت جريدة الخلافة (خلافت) التي تصدر في بمبي (الهند) في عددها الذي صدر في ٢٢ صفر من هذه السنة (١٣٤٤) الاستفتاء الآتي. وقد نشر في كثير من جرائد الأقطار الاسلامية ولهج كثير من الناس بعد اطلاعهم على ما قاله الملك فيصل عن الأديان والانبياء بأنه ردة عن الاسلام . وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى العلماء الأعلام في مشارق الأرض ومغاربها

(عقيدة الأمير فيصل ملك العراق ابن الملك حسين بن علي المكي في الأديان السماوية)

هذه خطبة للأمير فيصل بن الشريف حسين ، ألقاها في الحفلة التي أقامها اليهود في دار الرئاسة الحاخامية لليهود في بغداد ، ونشرتها جريدة دجلة التي تصدر هناك في عددها الثاني والعشرين تاريخ ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هـ ١٩ تموز سنة ١٩٢١ ننقلها للقراء بحروفها ، ليطلعوا على حقيقة معتقد هذا الأمير في الأديان السماوية ، وأنه كوالده في اعتماده في كل أموره على الانكليز لا على الله

﴿ الخطبة بنصها ﴾

«إني أشكر مواطني الاسرائيليين العراقيين لاقامتهم هذه الحفلة الكريمة التي أعربت عن شعورهم نحو البلاد ، إني أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى الأعمال التي تزيد ثقتهم بي ، واعتمادهم عليّ

«إني لا أرى في هذا الاحتفال مسلماً أو يهوديا أو نصرانيا ، وإني أعتقد (أنه) لو جاء موسى وعيسى ومحمد إلى هذا الاحتفال وشهدوا منا ما نقوله من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يهود ونصارى ومسلمين[1] لغضبوا علينا غضباً شديداً ، أنا أريد أن يقول الجميع إننا مسلمون عراقيون نرجع إلى جد واحد ، وما الاختلاف[2] الدينية والمذاهب إلا دسائس دنيوية دسها بعض الأشخاص أو الأمم الخارجية . ومتى عرفنا ذلك يرتفع من بيننا اسم اليهود والنصارى والمسلمين ، وإني لأرى لزوما لتكرار القول بأننا أولاد جدّ واحد ، إننا أولاد سام ، وآباؤنا سكنوا العراق مدة طويلة وقاموا بأمر تعميره مشتركين — قال أحد الخطباء الآن : إن للأمة العربية أيادي بيض(؟) على اليهود في جزيرة العرب ، وأنا أقول : ماقام العرب تجاه اليهود الا بالواجب المفروض الذي لا يطلبون مقابله حمداً ولا شكراناً . ان البلاء قد نزل باليهود والمسلمين[3] على حدّ سواء . اني أرغب أن يتزايد الاعتماد في هذه الأيام لتنقذ البلاد من الخراب الذي أنزلته بها أيادي الظلم والاستعمار السابقة التي عاثت بأرض العراق فساداً

«فاني لم أزل أتذكر كلمة لأكبر رجل في العالم — وهو المستر لويد جورج زعيم الحكومة الانكليزية — قالها في مانشستر على ما أظن ، وهي قوله : نحن دخلنا العراق ونرغب أن نرجعها الى حالها حال جنات النعيم

«نحن لا نستطيع أن نبلغ بالبلاد العراقية إلى درجة جنات النعيم في خمسين عاماً(؟) أو أكثر ، ولكننا نقول : كل من سار على الدرب وصل . ان لي الأمل العظيم في نجاحنا في هذه المسئلة ، لأننا اليوم بعهدة أكبر دولة وأعظم أمة ألا وهي بريطانيا العظمى . فان المراحل البعيدة لا نستطيع قطعها ، ولكن بمساعدة بريطانيا ومعاضدتها ستكون المراحل قصيرة ، فانا نبلغ منانا اذا ساعدتنا بريطانيا كما هي تساعدنا اليوم . فبسعي الانكليز ومعاضدتهم سيكون النجاح قريباً ، اني أرغب أن أرى هذا النجاح ، ولكن من أين لي ذلك العمر الطويل ، فانا اذا لم نرام(؟) فان أبناءنا سيشهدونه(؟) ويشكرون لنا على ذلك العمل ، وفي الأخير أقول : ان

---

(١) كذا ولعل في العبارة حذفا والمعنى المفهوم من السياق سابقه ولاحقه أن الرسل يعجبون من انتماء الناس الى ملتهم إنما يرضون استبدال الجامعة الجنسية والوطنية بها (٢) كذا ولعل أصلها الاختلافات (٣) أي على العرف القديم لا على عرفه الذي اقترحه آنفا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس لي غاية سوى تقدم البلاد ، وليس لي حزب الا الجميع ، وأملي وطيد بأن إخواني الاسرائيليين سيفلون جهدهم لرقي البلاد العراقية كما هو شأنهم في البلاد الاخرى اه انتهت بحروفها

فنوجه رجاءنا الى علماء الاسلام ان يفتونا في رجل يعتقد ويصرح على رءوس الأشهاد بأن الديانات والمذاهب ما هي الا دسائس دنيوية دسها بعض الأشخاص او الأمم الخارجية ، وانه لو جاء موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وسمعوا كلامه يغضبون عليه غضباً شديداً ، ومع ذلك هو لا يبالي بهم ، ويريد ان يرفع اسم اليهود والنصارى والمسلمين بين أفراد الشعب الذي يحكمه ، هل هذا الرجل (يعد) مسلماً ؟ افتونا مأجورين اه الاستفتاء

﴿ جواب المنار ﴾

هذه الكلمة التي قالها فيصل ملك العراق البريطاني هي هجيرى فريقين من الناس : دعاة اللادينية ، وأعداء الرابطة الاسلامية ، الذين يرى القارىء بعض مقاصدهم في مقالنا الخاص بالمسألة السورية — وقد فصلناه من قبل في مقالات كثيرة — ولقد كان فيصل في غنى عن اتباعهم وعن الحكم بهواه على ما يرضي رسل الله صلواته وسلامه عليهم وما يغضبهم ، لو كان حريصاً على مظاهر الدين الذي نشأ فيه . نعم كان يسعه أن يدعو اليهود الى الاتفاق مع المسلمين والنصارى في التعاون على ترقية العمران في العراق . فان ذلك لا ينافي استمساك كل منهم بدينه

إن كان فيصل يعرف عقائد الاسلام وقواعده التي يكون بها المسلم مسلماً ويؤمن بما جاء في كتاب الله تعالى وبما أجمع عليه المسلمون منها ، فعليه إذا لم يقبل بها ويدعو اليها أن يسكت عنها — أو أن لا يصرح بمخالفتها ، وهذا أقل ما يباح له في مثل ذلك الموقف

إن حكم الاسلام في الاختلاف بين المسلمين واليهود والنصارى في الدين هو أن دين الله تعالى على ألسنة رسله واحد وهو الاسلام : قال تعالى (إن الدين عند الله الاسلام ● وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآيات . هو واحد في العقائد والمقاصد ، ولكنه مختلف في الشرائع العملية والمناهج ، كما قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) ومن أصول الاسلام أن محمداً خاتم النبيين (ص) وأن بعثته عامة ، وأنه لا يعتد بدين أحد بلغته دعوته إلا اذا اتبعه ، وأن موسى (ص) لو كان حياً ما وسعه الا اتباعه ، وكذا غيره من الرسل (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)

إن كان فيصل ملك العراق البريطاني مؤمناً بما ذكر فالواجب عليه أن يقول : لو جاء موسى وعيسى ومحمد ـ عليهم صلوات الله وسلامه بالرغم من كل منافق وكافر مجاهر ـ لغضبوا غضباً شديداً من تركك لوحدة الاسلام ، وعدم اتباع خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ، الذي بعث هادياً لازالة الاختلاف والاختصام ، وناسخاً لما كان من الاختلاف في الشرائع والأحكام ، و داعيا إلى ما يحبه الله ويرضاه من الاخاء الانساني العام ، ومحرما لعصبيات الأجناس والأوطان . والآيات والاحاديث في هذا الموضوع كثيرة ، والتفرقة بين من يؤمن بخاتم الرسل ويتبعه ومن يكفر به ويخالفه معلومة بالضرورة ، لا يسع مسلماً جهلها ، ومن أنكرها وخالفها لا يعد مسلماً ، ولا أن يعامل معاملة المسلمين في ولاية عامة ولا خاصة ولا زواج ولا أرث ولا غير ذلك . ولولا أن أهل العراق خانعون لسلطة أجنبية قاهرة لطالبه علماؤهم من السنة والشيعة جميعاً أن يصرح بعقيدته ، ويتبرأ مما تبادر إلى أذهان الناس الذين قرأوا خطبته في كل قطر من مخالفة ما ذكر ، ويعتذر عنه بأنه لم يكن يريد بما ذكر في الخطبة ما يخالف شيئاً من تلك الأصول الاعتقادية القطعية في الاسلام ، ولكن العبارة كانت قاصرة — مثلا — أو يجدد إسلامه

اذا كان فيصل يجهل ما لا يسع مسلماً جهله من عقائد الاسلام واصوله فهو بدين اليهود والنصارى وتاريخهما اجهل ، لأنه لم يتلق علوم الدين ولا غيرها عن العلماء فيتكلم عن علم ، وجل ما يعلمه مقتبس من الجرائد واحاديث المجالس ، ليس له قاعدة يرجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليها فيها، فيكون على بينة من مراد قائليها منها. فيظهر انه سمع او قرأ قول بعض أهل العلم والرأي إن اختلاف المذاهب الذي كان مثار الشقاق والتفرق بين أهل الدين الواحد كالاسلام، انما كان سببه البدع الأهواء، والتنازع على الملك أو الجاه ثم استغلته الأمم والدول الطامعة في ملك أهله واستعمار بلادهم كما فعل الانكليز في الهند، وكما يفعلون الآن في العراق — ففهم الكلام مقلوبا أو حرفه بهواه فحمله على اختلاف الأديان، جاهلا أو غير مكترث بالاجماع ونصوص القرآن، ولو كان كلامه في الخلاف المذهبي بين أهل السنة والشيعة بقصد جمع كلمتهم لكان يكون له وجه. وكلامه نص في الخلاف بين المسلمين واليهود والنصارى فلا وجه له،

أي فيصل! إن الخلاف بين اليهود والنصارى منشؤه عدم ايمان اليهود بالمسيح عليه السلام، وان الخلاف بين المسلمين من جهة وبين اليهود والنصارى جميعاً من جهة أخرى هو في التوحيد المحض والايمان بنبوة محمد (ص) والقرآن ولم يكن هذا ولا ذاك «دسائس أجنبية دسها بعض الأشخاص أو الأمم الخارجية» ليوقعوا الشقاق بين أبناء سام كما زعمت حتى يصح قولك «ومتى عرفنا ذلك يرفع من بيننا اسم اليهود والنصارى والمسلمين»؟

ثم ما معنى قولك بعد هذا «وإني لا أرى لزوماً لتكرار القول فانا أولاد جد واحد، إننا أولاد سام»؟ فهل انتساب الشعوب الى جد واحد يقتضي عقلا أو طبعاً أن يكونوا على دين واحد؟ كيف وأولاد الأب الواحد القريب قد يختلفون في الدين، ولو صح قولك لما وجد في الأرض دينان، فان جميع أهل الأرض من أولاد نوح أبي سام، ومن أولاد آدم عليهما السلام؟

على أن أهل العراق ليسوا كلهم من أولاد سام كما زعمت، فالمشهور أن الكلدانيين — وهم أقدم أمم الحضارة في العراق — من أولاد كوش بن حام بن نوح. وفي البلاد كثير من سلائل الفرس الآريين، ويقال: إن الكرد بدوهم، وقيل من عرق آخر وقيل بل هم من العرب، ومع هذا فقد سمح فيصل لهم بأن يحافظوا على جنسيتهم. ثم أي حاجة الى اشتراط انتساب أهل الوطن الواحد الى جد واحد من ألوف السنين. وماذا يقول في الانكليز الذي يمهد لهم سبيل السيادة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدائمة في البلاد بخطبته هذه وسائر أقواله وأعماله هل هم من أولاد سام أيضاً ؟ وهل يقبلون أن يرتفع اسم النصارى عنهم أوعن بقايا الاشوريين والكلدانيين الذين يتخذونهم ذريعة لفصم عروة كل اتحاد في العراق، كيف وملك الانكليز هو حامي الايمان المسيحي ، وشعبه من أشد شعوب الأرض عناية وبذلا في سبيل نشر النصرانية ؟ ومما أودعه الانكليز في المعاهدة الانكليزية العراقية حرية دعاة النصرانية في العراق ليعملوا ماستطاعوا في تحويل المسلمين فيه عن الاسلام

ياحسرة على فيصل وعلى أبي فيصل وعلى اخوة فيصل! ياحسرة على أهل بيت ينتسبون الى خاتم الرسل وسيد ولد آدم ثم يكون هذا حظ أمته وملته منهم ؟ ولماذا هذا كله ؟ لأجل التمتع بلقب (ملك) في ظل الانكليز ، ألا بعداً لملك زائل بل لقب باطل، يتوسل اليه بهذه الوسائل، وصاحبه لايملك به الا تنفيذ امر الاجنبي فيما يهدم به سلطان امته وتشريع ملتها

يبشر الملك فيصل البريطاني أهل العراق بأن مستر لويد جورج الذي زعم أنه أكبر رجل في العالم قال «نحن دخلنا العراق ونرغب أن نجعلها جنات النعيم» وإن العوام ورعاة الابل والغنم في العراق لترتعد فرائصهم من هذه البشارة ، لأنها صريحة في أن الانكليز لاينشؤن هذه الجنات للعراقيين بل لأنفسهم لأنهم يبون امتلاك العراق وعدم الخروج منه . وفيصل يعتقد هذا ويرضاه ، ولكنه لايعلم أن أكثر أهل العراق يفهمونه ، كما يعلم أنهم اذا فهموه لايرضونه ، ولذلك بشرهم به ! كأنه لايقرأ كما يقرؤن يوم مايفعل الانكليز في السودان وفي مصر ايضا

وجملة القول في جواب الاستفتاء أن ما تبادر إلى أفهام الناس في الهند ومصر وغيرهما من عبارة فيصل هو عين ماعليه المعطلون للأديان ، المنكرون للوحي ، الداعون الى استبدال الروابط الجنسية والوطنية بالدين ، ولا مخرج له اذا أراد أن يحافظ على ظاهر الاسلام لاشتراطه في ملك العراق أو لذاته الا أن يتأول لنفسه بأنه لجهله باللغة العربية لم يستطع أن يعبر عن مراده ويذكر نحواً مما تقدم في كلامنا ، أو يتوب ويجدد اسلامه ، ويجب على علماء العراق مطالبته بذلك وأن ينذروه بخلعه اذا أبى ، ولا يستطيع هو ولا سادته الانكليز أن يعاقبوهم على هذه المطالبة كما علمنا سكوتهم فيما تقدم . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب

الخلافة الاسلامية

جاءنا الكتاب الآتي من صاحب الفضيلة ، والمزايا الجليلة ، خادم الملة والأمة ، الاستاذ الكبير ، الشيخ مصطفى نجا مفتي ولاية بيروت ورئيس جمعية المقاصد الاسلامية فيها :

سلام الله تعالى وتحياته ورحمته وبركاته على حضرة العلامة الأجل المحقق المفضال السيد محمد رشيد رضا المكرم زاد الله فضله وعلاه

(وبعد) فقد اطلعت على كتاب الخلافة الاسلامية الذي يبين للأمة حكم هذه المسئلة المهمة ، ويرشد إلى صراط الاستقامة ، وسبيل السلامة ، ويقول : إن الاسلام أعظم قوة معنوية في الأرض ، وانه هو الذي يمكن أن يحيي مدنية الشرق وينقذ مدنية الغرب ، فان المدنية لا تبقى إلا بالفضيلة ، والفضيلة لا تتحقق إلا بالدين ، ولا يوجد دين يتفق مع العلم والمدنية إلا الاسلام

فهو أفضل كتاب ألف في هذا الزمان لهداية الحائرين ، وتنبيه الغافلين ، واقناع المقلدين ، الذين انحرفوا عن الدين ، واتبعوا غير سبيل المؤمنين ، لجهلهم وزعمهم ان الشريعة الاسلامية غير صالحة لكل زمان وانها علة تأخر المسلمين

فلحضرتك أيها الاستاذ الداعي إلى الخير ، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر بكتابك هذا ، ومنارك الأسنى ، أقدم بعد الدعاء لك بطول البقاء ، جزيل الشكر والثناء ، على ما اهديت لنا من فرائد الفوائد السنية ، وما أبديت من الحقائق المؤيدة بالأدلة الشرعية والبراهين الجلية ، وأسأل الله تعالى أن يجزيك خير الجزاء على نصحك للامة ، ويمدك بعنايته وعونه بمنه وكرمه

وبالختام أبث مزيد شوقي إلى ذاتك الكريمة ، وأهديك تحية الاحترام والسلام.

في ٥ رجب سنة ١٣٤٤ مفتي بيروت

المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مسأله صفات الله تعالى وعلوه بين النفي والاثبات ﴾

﴿ جواب سؤال رفع الى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية ﴾

رحمه الله تعالى

(السؤال) ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين، في رجلين تباحثا في مسألة الاثبات للصفات والجزء باثبات العلو، فقال أحدهما لا يجب على أحد معرفة هذا، ولا البحث عنه، ويعتقد أن الله واحد في ملكه، وهو رب كل شيء وخالقه ومليكه. ومن تكلم في شيء من هذا فهو مجسم حشوي. فهل هذا القائل لهذا الكلام مصيب أم مخطيء؟ فاذا كان مخطئا فما الدليل على أنه يجب على الناس أن يعتقدوا اثبات الصفات والعلو ويعرفوه؟ وما معنى التجسيم والحشو؟ افتونا وابسطوا القول في هذا مأجورين ان شاء الله تعالى

الجواب

الحمد لله رب العالمين. يجب على الخلق الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فما جاء به القرآن أو السنة المعلومة وجب على الخلق الاقرار به جملة، وتفصيلا عند من علم بالتفصيل، فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فمن شهد انه رسول الله شهد أنه صادق فيما يخبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

به عن الله ، فان هذا حقيقة الشهادة بالرسالة ، اذ الكاذب ليس برسول فيما يكذبه ، وقد قال الله تعالى (ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين)

وفي الجملة فهذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام لايحتاج الى تقريره هنا وهو الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما جاء به من القرآن والسنة كما قال تعالى (لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) وقال تعالى وما (ارسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول)

ومما جاء به الرسول رضاه عن السابقين الاولين ، وعن من اتبعهم باحسان الى يوم الدين ، كما قال (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)

ومما جاء به الرسول اخباره بأنه تعالى قد اكمل الدين بقوله (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ومما جاء به الرسول امر الله له بالبلاغ المبين كما قال تعالى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) وقال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

ومعلوم انه قد بلغ الرسالة كما امر ولم يكتم منها شيئا، فان كتمان ما انزله الله اليه ينافض موجب الرسالة كما أن الكذب ينافض موجب الرسالة ، ومن المعلوم فى دين المسلمين انه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة كما انه معصوم من الكذب فيها.. والامة تشهد له بأنه بلغ الرسالة كما أمره الله، وبين ما انزل اليه من ربه ، وقد اخبر الله بأنه قد كمل الدين، وإنما كمل بما بلغه اذ الدين لم يعرف إلا بتبليغه فعلم انه بلغ جميع الدين الذي شرعه الله لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وقال « ما تركت من شيء يقربكم الى الجنة الا وقد حدثتكم به ، وما من شيء يبعدكم عن النار الا وقد حدثتكم به » وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما

اذا تبين هذا فقد صح ووجب على كل مسلم تصديقه فيما أخبر به عن الله تعالى من أسماء الله وصفاته مما جاء في القرآن وفى السنة الثابتة عنه كما كان عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه فان هؤلاء الذين تلقوا عنه القران والسنه وكانوا يتعلمون عنه ما في ذلك من العلم والعمل كما قال أبو عبد الرحمن السلمي لقد حدثنا الذين كانوا يقرؤننا القرآن كعثمان بن عفان وغيره انهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميعاً ، وقد قام عبد الله بن عمر وهو من أصاغر الصحابة في تعلم البقرة ثماني سنين وانما ذلك لاجل الفهم والمعرفة وهذا معلوم من وجوه

(أحدها) أن العادة المطردة التي جبل الله عليها بني آدم توجب اعتناءهم بالقرآن المنزل عليهم لفظا ومعنى ، بل أن يكون اعتناؤهم بالمعنى اوكد ، فانه قد علم أنه من قرأ كتابا في الطب او الحساب أو النحو أو الفقه أو غير ذلك فانه لابد أن يكون راغبا في فهمه وتصور معانيه ، فكيف من قرأ كتاب الله تعالى المنزل اليهم الذي به هداهم الله وبه عرفهم الحق والباطل والخير والشر والهدى والضلال والرشاد والغي ؟

فمن المعلوم أن رغبتهم في فهمه وتصور معانيه اعظم الرغبات بل اذا سمع المتعلم من العالم حديثا فانه يرغب في فهمه فكيف بمن يسمعون كلام الله من المبلغ عنه . بل ومن المعلوم أن رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تعرفهم معاني القرآن اعظم من رغبته في تعرفهم حروفه ، فان معرفة الحروف بدون المعاني لاتحصل المقصود اذا اللفظ انما يراد للمعنى

(الوجه الثاني) أن الله سبحانه وتعالى قد حضهم على تدبره وتعقله واتباعه في غير موضع كما قال تعالى (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) وقال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها) وقال تعالى (أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) وقال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فاذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره علم أن معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين على تدبره (١) وعلم أن معانيه مما يمكن فهمها ومعرفتها

(١) كذا ولعل اصله مما يمكنهم تدبره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكيف لا يكون ذلك للمؤمنين، وهذا يتبين أن معانيه كانت معروفة بينة لهم

(الوجه الثالث) أنه قال تعالى (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وقال تعالى (انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) فبين انه انزله عربيا لان يعقلوا، والعقل لا يكون الا مع العلم بمعانيه

(الوجه الرابع) انه ذم من لا يفقهه فقال تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا * وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي اذانهم وقرا) وقال تعالى (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) فلو كان المؤمنون لا يفقهونه أيضا لكانوا مشاركين للكفار والمنافقين فيما ذمهم الله تعالى به

(الوجه الخامس) انه ذم من لم يكن حظه من السماع الا سماع الصوت دون فهم المعني واتباعه فقال تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) وقال تعالى (أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) وقال تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا ؟ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم) وأمثال ذلك . وهؤلاء المنافقون سمعوا صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفهموا وقالوا ماذا قال آنفا ؟ أي الساعة ، وهذا كلام من لم يفقه قال تعالى (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) فمن جعل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان غير عالمين بمعاني القرآن جعلهم بمنزلة الكفار والمنافقين فيما ذمهم الله تعالى عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الوجه السادس) أن الصحابة رضي الله عنهم قرؤا للتابعين القرآن كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من أوله الى اخره أقف عند كل آية منه واسأله عنها . ولهذا قال سفيان الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، وكان ابن مسعود وابن عباس نقلوا عنه (١) من التفسير مالا يحصيه الا الله . والنقول بذلك عن الصحابة والتابعين ثابتة معروفة عند أهل العلم بها

أسباب الاختلاف في التفسير المأثور

فان قال قائل قد اختلفوا في تفسير القرآن اختلافا كثيراً ولو كان ذلك معلوما عندهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا فيقال الاختلاف الثابت عن الصحابة بل وعن أئمة التابعين في القرآن اكثره لا يخرج عن وجوه

(أحدها) أن يعبر كل منهم عن معنى الاسم بعبارة غير عبارة صاحبه فالمسمى واحد وكل اسم يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الاخر مع أن كلاهما حق بمنزلة تسمية الله تعالى باسمائه الحسنى وتسمية الرسول صلى الله عليه وسلم باسمائه وتسمية القرآن العزيز باسمائه فقال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى) فاذا قيل الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام فهي كلها أسماء لمسمى واحد سبحانه وتعالى وان كل اسم يدل على نعت لله لا يدل عليه الاسم الاخر ومثال هذا من التفسير كلام العلماء في تفسير الصراط المستقيم ، فهذا يقول هو الاسلام

(١) ينظر مرجع الضمير في قوله «عنه» فهذان الصحابيان قد أخذا عن النبي (ص) ولا ذكر له قبله ولعل فيه حذفا يدل عليه كالتصلية بعد عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا يقول هو القرآن أي اتباع القرآن ، وهذا يقول السنة والجماعة وهذا يقول طريق العبودية ، وهذا يقول طاعة الله ورسوله. ومعلوم أن الصراط يوصف بهذه الصفات كلها ويسمى بهذه الاسماء كلها ، ولكن كل واحد منهم دل المخاطب على النعت الذي به يعرف الصراط وينتفع بمعرفة ذلك النعت

(الوجه الثاني) أن يذكر كل منهم من تفسير الاسم بعض انواعه أو اعيانه على سبيل التمثيل للمخاطب لا على الحصر والاحاطة كما لو سأل اعجمي عن معنى لفظ الخبز فأري رغيفا وقيل هذا هو فذاك مثال للخبز واشارة الى جنسه لا الى ذلك الرغيف خاصة . ومن هذا ما جاء عنهم في قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) فالقول الجامع أن الظالم لنفسه : المفرط بترك مأمور أو فعل محظور ، والمقتصد : (القائم) بأداء الواجبات وترك المحرمات ، والسابق بالخيرات بمنزلة المقرب الذي يتقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض حتى يحبه الحق

ثم ان كلا منهم يذكر نوعا من هذا (فان قال قائل) الظالم المؤخر للصلاة عن وقتها ، والمقتصد المصلي لها في وقتها ، والسابق المصلي لها في أول وقتها حيث يكون التقديم افضل ، وقال آخر الظالم لنفسه هو البخيل الذى لا يصل رحمه ولا تمام (١) زكاته ، والمقتصد القائم بما يجب عليه من الزكاة وصلة الرحم وقرى الضيف والاعطاء في النائبة ، والسابق الفاعل المستحب بعد الواجب كما فعل الصديق الاكبر حين جاء بماله كله ، ولم يكن مع هذا يأخذ من أحد شيئا وقال اخر الظالم لنفسه الذي يصوم عن الطعام لا عن

(١) كذا الاصل ولعله ولا يؤدى تمام زكاته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاثام ، والمقتصد الذي يصوم عن الطعام والاثام ، والسابق الذي يصوم عن كل مالا يقربه الى الله تعالى ـ وامثال ذلك ـ لم تكن الاقوال (١) متنافية بل كل ذكر نوعا مما تناولته الاية

(الوجه الثالث) أن يذكر أحدهم لنزول الاية سببا ويذكر الاخر سببا اخر لاينافي الاول ، ومن الممكن نزولها لاجل السببين جميعا أو نزولها مرتين مرة لهذا ومرة لهذا . وأما ماصح عن السلف انهم اختلفوا فيه اختلاف تناقض ، فهذا قليل بالنسبة الى مالم يختلفوا فيه كما ان تنازعهم في بعض مسائل السنة كبعض مسائل الصلاة والزكاة والصيام والحج والفرائض والطلاق ونحو ذلك لايمنع أن يكون أصل هذه السنن مأخوذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجملها منقولة عنه بالتواتر

وقد تبين أن الله تعالى انزل عليه الكتاب والحكمة ، وامر أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكرن مايتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة . وقد قال غير واحد من السلف أن الحكمة هي السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم « ألا إني اوتيت الكتاب ومثله معه » فما ثبت عنه من السنة فعلينا اتباعه سواء قيل انه من القران ولم نفهمه نحن ، أو قيل ليس في القران ، كما أن مااتفق عليه السابقون الاولون والذين اتبعوهم باحسان فعلينا أن نتبعهم فيه سواء قيل انه كان منصوصا في السنة ولم يبلغنا ذلك أو قيل انه مما استنبطوه واستخرجوه باجتهادهم من الكتاب والسنة

---

(١) جواب فان قال قائل

(انتهت المقدمة)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجاز والعرب

بين السلطان العامل الصامت - وملوك الرعاية القوالين

﴿ إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ﴾

ابتلي العرب بالترك المتعصبين لجنسهم يحاولون هدم لغتهم فدينهم أو يكونوا تركا فكان من أمرهم ما كان ... ثم ابتلوا بالشريف حسين بن علي أمير مكة فظنوا انهم ينالون بالنهوض معه استقلالهم فنهضوا ، فاذا به وبأولاد يتخذون العرب سلعا تجارية يبيعونها للافرنج ليكونوا ملوكا في ظل دولتي الاستعمار الكبريين ، ففقدوا بسوء سياستهم مهد الحضارتين الاموية والعباسية ، وقد ظل بعضهم مخدوعا باستقلال حسين فولده علي في الحجاز ، من حيث كان يسعى آخرون ن أعقلهم وأعلمهم بالحقائق إلى القضاء عليهما قبل أن يفعلا فيه ما فعل عبد الله في شرق الأردن وفيصل في العراق ، وقد قضى الله على الأولين قبل أن يقضيا على خير تراث للعرب والاسلام ، ونسأله تعالى ان يكفيهما الاخرين

ثم ابتلي العرب الآن في مهد أمتهم ، والمسلمون في أرز دينهم بزعيم هو في نفسه خير مما كان يعرف عنه ويقال فيه ، كما كان أولئك شرا من كل ما كان يعرف عنهم ويقال فيهم ، وهو عبد العزيز ابن السعود سلطان نجد ، فالمرجو أن يكون هذا من الابتلاء بالحسنات بعد السيئات ، وبالخير بعد الشر ، كما قال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) وقال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وعسى أن تكون عاقبة ماذكر من الابتلاء الرجوع اليه تعالى باقامة سنته في السياسة والاجتماع ، وشرعه في الحق والعدل والفضل . ولما كان بعض السوريين وغيرهم مرتابا في أمر في السعود إما للجهل بتاريخه وسيرته ، وإما لقياسه على حسين وأولاده ، وإما لتأثير دعايتهم الطاعنة فيه ، وتأثير دعاية أجدادهم مع الترك في الطعن بسلفه وقومه المنبوزين بلقب الوهابية . رأيت أن أختم مقالاتي الكثيرة في هذا الموضوع بخلاصة من سيرة الفريقين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلطان ابن السعود

لما بلغ أمير نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أشدّه رأى نفسه مع والده وأهل بيته ضيوفا عند ابن الصباح صاحب الكويت إذ كان ابن الرشيد أمير شمر قد غلبهم بمساعدة الدولة العثمانيـة على أمرهم ، وأخرجهم من الرياض عاصمة إمارتهم ، فماذا فعل هذا الشاب الناشىء ؟

عزم على استعادة ملكهم فاستنفر زهاء ثلاثين رجلا من قومه ، فركب كل منهم ذلولا ، وخرجوا من الكويت إلى نجد يستنفرون من مروا به من عشائرها في طريقهم ، وهو كما قال الشاعر :

إذا همّ ألقى بين عينيـه عزمه ونكّب عن ذكر الحوادث جانبا

فحارب ابن رشـيد المجهز بمدافع الترك ورشاشاتها وقهره ، واستعاد إمارة آبائه وأجداده منه — ثم إنه غزاه بعـد ذلك ، وكان قد نزل له والده عن إمارة نجد ، فأحسن الادارة ، ونظم القوة ، وهجم على عشائر شمّر في جبلهم المنيع فحصرهم فيه في أيام الحرب الكبرى وشدة الغلاء ، وكان قادراً على أخذهم عنوة بالمناجزة ، ولكنه على شجاعته يكره سفك الدماء ، فيقف فيه عند حد الضرورة — وما زال يضيق عليهم الخناق ، حتى نزلوا على حكمه ، وخضعوا لأمره ، فأزال إمارتهم بضـمها الى إمارته ، وحجته أن قطراً واحداً يتفق أهله في اللغة والدين والعادات لا يجوز شرعا ولا مصلحة أن يكون فيه حكومتان تتقاتلان ، وعلمان يتنافسان ، وقد وضع من بقي من أسرة آل الرشيد عنده في الرياض ، يعاملهم فيها معاملة أولاده وأهل بيته سواء

وكان قبل ذلك قد وجه عزمه إلى أخذ سواحل نجد التي على خليج فارس المعروفة بالحسا من الترك (ويسميها الترك متصرفية نجد) ففاز بذلك ولكن الترك رأوا أن يصالحوه كما صالحوا إمام اليمن ، ويجعلوه صديقاً لهم بدلا من الاستمرار على سفك دماء جيوشهم في بلاد العرب هدراً من غير فائدة سياسية ولا اقتصادية كما جربوا في القرون الماضية ، فعقدوا معه اتفاقا رسميا اعترفوا له فيه بأن بلاد نجد إمارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستقلة ، وأن الحكم فيها له ولذريته من بعده بالارث ، واشترطوا فيه شروطا هي نافعة له غير ضارة ككونه اذا احتاج الى ضباط ينظمون جيشه أو سلاح ونحوه يطلبه من الدولة دون الأجانب الخ

صارت نجد في أيامه إمارة كبيرة أحسن ادارتها ، وحفظ الأمن فيها ، ونظم الدعوة لنشر الدين والحضارة في قبائلها والقبائل المجاورة لها ، كما نظم فيها القوة المقاتلة تنظيما كافيا لحفظها ، والأمن من اعتداء أحد من المجاورين لها عليها ، ولكنه ليس تنظيما فنيا كجيوش دول الحضارة المعروفة ، على أن كبرى الدول صارت تحسب لقوته فى البلاد المجاورة له ألف حساب ، وخطبت مودته الدولة البريطانية ، وحاولت أن تستعين به على قتال الترك في العراق فأبى ، وعقدت معه اتفاقا اعترفت له فيه بسيادته على نجد وملحقاتها ومنها ما كان بيد الدولة العثمانية . وفي ذلك الاتفاق تقييد لاستقلال نجد الخارجي لا تشعر به حكومتها الا اذا أرادت الخروج من عزلتها ومعاملة العالم ، فان لم يكن ألغي فقد صار انفاذه اليوم أسهل مما كان بالأمس ، لأن الدولة البريطانية أحوج الى موادة ملك الحجاز وسلطان نجد اليوم منها الى سلطان نجد وحدها بالأمس ، ولا تزال حريصة عليها في الظاهر ، وان كانت تكيد له في الباطن ، على انه هو قد صرح في مكة بأن استقلاله مطلق لا نفوذ عليه ولا في بلاده لأجنبي قط

فعل كل هذا عبد العزيز آل سعود — وما هذا بقليل على مثله في هذا الزمن القصير ، وهو مع هذا في منتهى التواضع في معيشته وحكمه ومعاشرته للناس من أهل بلاده وغيرهم ، لم تجنح نفسه للترف والنعيم ، ولا للزينة والزخرف غير المعتاد أو المحظور شرعا ، ولا للعظمة والكبرياء ، ولا للتمتع بالألقاب الضخمة ، ولا لتسمية أعوانه بالوزراء والحجاب ، ولا للانعام عليهم بالرتب وشارات الشرف ، كما فعل الملك حسين ، وكذا ولده عبد الله في امارته الصغيرة الحقيرة التي هو فيها تحت سيطرة الأجانب وخدمتهم ، ولا بث دعاية لنفسه ولا لقومه في البلاد العربية ، ولا غيرها من البلاد الاسلامية ، لا باسم الوحدة العربية ، ولا بعنوان الجامعة الاسلامية ، ولا اصطنع جريدة ولا بذل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المادحين ولا للناقدين درهما ولا ديناراً ، وهو لا يبالي بالأقوال ، وان كان يبالي بها ويهتم بأمرها ساسة الدول الكبرى ويبذلون في سبيلها الملايين ، ومن المعلوم أن حاله غير حالهم ، وماله غير مالهم ، وبيئته غير بيئتهم ، وقد سخر الله له كثيرين يعملون للمصلحة التي يبغيها لا له ، فاغناه عن استئجار الاقلام المنافقة

وقد ناصبه الشريف حسين وأولاده العداء منذ صار أمر الحجاز بأيديهم وكادوا له وتحرشوا به مراراً كان أقواها زحف الشريف عبد الله على الخرما وطربة بأعظم قوة منظمة وجدت في الحجاز عقب استيلاء حسين على المدينة المنورة ، وخروج الجيش التركي منها بانكسار دولته ودول أحلافه ، فكسره الاخوان شر كسرة ، ومزقوا شمل جيشه المنظم ، وفرّ هو منهزماً يحاكي الاخوان من الوهابية في زيهم وكلامهم ، حتى صرح له والده بأنه كان يفضل قتله على نجاته بهذه الصورة المزرية. ولم يكتفوا بخزي هذه الكسرة الشائنة ، فتحرشوا بالنجديين بعد ذلك مراراً ، ومنعهم الملك حسين من أداء فريضة الحج ، وضيق على تجارتهم حتى منعها من الحجاز وأسرف في الكيد والدسائس لسلطانهم ، والسعي لاعادة إمارة ابن الرشيد في نجد وامارة آل عايض في عسير وضمهما إلى الحجاز. بل وضع بناء سياسته في جزيرة العرب على أساس تقسيم السلطنة النجدية والبلاد اليمنية الى عدة إمارات ، تابعة لملك واحد (أي له) في السياسة والعسكرية ، والشؤون العامة ، وبالغ هو وأولاده في احتقار السلطان عبد العزيز بن السعود ، حتى أن أضعفهم أجير الانكليز في مديرية شرق الأردن لا يعبر عنه إلا بشيخ عشائر نجد ، دع طعنهم في دينه ودين قومه على حدّ تعيير مادر لحاتم الطائي بالبخل ، ...

وقد عاملهم هو بالحلم الواسع فلم يزدهم حلمه إلا بغياً وغروراً ، حتى اذا قامت عليه الحجة بوجوب انقاذ الحجاز من ظلم حسين وإلحاده في الحرم على ما أفتينا به بناء على الأخبار التي تواترت برواية الكثير من الحجازيين والآفاقيين من الحجاج وغيرهم ، وقرر ذلك مؤتمر الشورى الذي عقد في الرياض عاصمة نجد أمر بالزحف على الطائف التي هي أمنع معاقل الحجاز ، ومركز أكبر قوته العسكرية ، فزحف الاخوان من متدينة الحجاز ونجد ، فأخذوا الطائف عنوة ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماوراءه من المعاقل الحصينة ، وأعظمها الهدى وكرى ، وفر الشريف علي القائد العام وولي عهد الحسين كما فرّ أخوه قبله من بأس الاخوان ، واستأذن قائد الجيش — وهو الشريف خالد بن لؤي أحد شرفاء مكة — من السلطان بالزحف بمن معه على مكة المكرمة وغيرها ، ولو أذن لهم لاستولوا على كنوز الملك حسين وذخائره كلها ، وانتهى أمر الحجاز كله في شهر أو شهرين

ولكن هذا السلطان العاقل الحليم الصبور أمر بوقف الزحف حتى يحضر بنفسه إذ بلغه أنه قد وقع من الاخوان في الطائف شذوذ مخالف للشرع بقتل بعض الأهالي غير المقاتلين ، وسلب بعض الأموال ، فخاف أن يقع مثل ذلك في أرض الحرم — ولانه لايستحل القتال في الحرم على مافيه الخلاف كما بيناه في الفتوى المشار اليها آنفاً ، فأمر بانتظاره حتى يحضر هو بنفسه ، وكان يمكن الزحف على جده ، أو قطع الطريق على الملك حسين بينها وبين مكة المكرمة ، ولكنه لم يأذن بذلك أيضاً ، وقد شرحنا ذلك من قبل

ثم انه — أي السلطان — جاء بنفسه وأمهل الملك حسيناً حتى فرّ بأمواله وذخائره الى جدة ، فاستولى على مكة سلماً ، ودخلها هو ومن معه محرمين بالعمرة ، ثم أفرط في التأني والتريث حتى كان ما كان من تحصين الشريف علي لجدة ، ووضع حامية في حصون المدينة المنورة ، وكان قد تألف فيها حزب وطني نصبه ملكاً دستورياً على الحجاز باذن والده ، وقد اختار السلطان عبدالعزيز حصار جدة على مناجزتها خلافاً لأكثر أنصاره وأوليائه من النجديين وغيرهم ، وصابرها أكثر من سنة حتى سقطت من تلقاء نفسها ، وكان قد حاصر حامية المدينة المنوّرة أيضاً ، فاستسلمت قبل استسلام جدة بأيام كما علمه الخاص والعام ، فكانت العاقبة حسنة على ما بين في الوسائل من الأغلاط ، وتم « لشيخ عشائر نجد » الاستيلاء على جميع الحجاز مع عسير ، وصار ملكه ممتداً من البحر الأحمر الى خليج فارس ، ولم يزده هذا كله الا خشية الله تعالى وتواضعاً للناس ، وتنزهاً عن الدعوى والتنفج والتبجح الذي عهدناه من غيره :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢)

الشريف حسين وأولاده

وأما حسين بن علي شريف مكة وأميرها فملكها فمدعي ملك العرب فمنتحل الخلافة الاسلامية فقد فتن هو وأولاده بحب المجد الكاذب ، والملك الصوري في ظل الاجانب ، فأجمعوا أمرهم على جعل البلاد العربية تابعة للدولة البريطانية ليكونوا خلفاء وملوكا في ظلها ، لعلمهم بأنهم من حيث هم هم ، كالهباء أو كالعدم لا ظل لهم ، وأنه ليس لهم عصبية قومية يتملكون في ظلها ، وأنه لم يكن لهم ولا لسلفهم من أمراء مكة حسنة في الحرمين الشريفين في علم ولا عمل يستميلون بها أهل الحجاز ولا غيرهم من العرب أو المسلمين بتمنيتهم العود إلى مثله ، بل لا يحفظ التاريخ عنهم منذ بضعة قرون إلا الظلم والالحاد في الحرم . وانما كان أمراء مكة ينصبون من قبل الدولة المصرية ثم الدولة العثمانية ويظلمون الناس من حجاج وحرميين في ظلهما ،

وقد انتفخوا في هذا الزمن كبراً وعتواً وغروراً بما كان من ميل الانكليز الخادع لهم ، حتى لم يبق في أدمغتهم ولا قلوبهم أدنى ولا أصغر موضع لنصح ناصح ولا تذكير مذكر ، فقد نصحنا ونصح غيرنا لكبيرهم ولصغيرهم بانه لا رجاء لهم في حفظ سلطانهم في الحجاز إلا بقوة أمتهم واتحادها وتضامنها ، وأن هذا الاتحاد لا يمكن حصوله في جزيرة العرب إلا على قاعدة الحلف بين حكوماتها المستقلة ، وأعظمها وأقواها حكومتا نجد واليمن ، وضمنا لهم إقناعهما بذلك اذا رضي به حسين ، ولكن حسيناً لم يرض ان يتنزل درجة من عرش سماء عظمته وجبروته ، ولا ان يتحول خطوة عن جعل جميع البلاد العربية وفي مقدمتها اليمن ونجد خاضعة لامبراطوريته وخلافته ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً ، وانما كان قصارى تواضعه أن يعد بالسماح لكل من إمامي اليمن ونجد باستقلال إداري في بعض البلاد الخاضعة لهما الآن وهو ما كان خاضعاً لهما قبل الحرب الكبرى . وهو على هذه الكبرياء والغرور والدعوى لم يتخذ لملكه قوة عسكرية تكفي لحفظ الحجاز من التعدي عليه . ولم يقدر أن يخضع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبائله لطاعته، بل اكتفى من عظمة الملك بالألقاب والرتب الدولية وأسماء الوزارات الصورية، والموسيقى الملكية، فكان كما قال الشاعر:

* كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد *

غر حسيناً وعود الانكليز الخادعة لأنه يجهل تاريخ الهند، وما هو أقرب منه اليه وهو تاريخ مصر الحديث

ثم غر حسينا مبايعة جمهور من الفلسطينيين والسوريين بالخلافة العظمى فظن انه صار امام المسلمين الأعظم، وكان قبلها يحتقر إمام اليمن وسلطان نجد، فصار بعدها يحتقر مصر والهند، ويقول فيهما ماقال مالك في الخمر، بل صرح بتكفير المصريين وشبههم بالأنعام، وصد حكومتهم عن ارسال ركب الحج وما يتبعه من الأموال والأرزاق إلى أهل الحجاز، وألف لجنة لتضع له المطاعن في بعض الكتب الاصلاحية ومؤلفيها من المتقدمين والمتأخرين ليبلغ العالم الاسلامي الامتناع من قراءتها بما له من السيطرة الدينية بزعمه لانتحاله لمنصب الخلافة ؟ وللدعاوي العريضة التي كان يمتع بها نفسه بما ينشره في جريدته (القبلة)

ومما زاد حسيناً غروراً بنفسه تلك الكنوز التي كنزها من مال الرشى الذي أفاضها عليه الانكليز وعلى أولاده في عهد الحرب فقد بلغ كما روي عن (مستر لورانس) المستشرق الذي كان يدير دفة سفينة الشرفاء في لجج الصحراء ثمانية وأربعين مليوناً من الجنيهات الذهبية، وما كان يبتزه من مال السحت في كل عام من الحجاج وأهل الحجاز جميعاً، وقد بينا أنواعه في الخطاب العام الذي نشرناه في المنار

ومما زاده وزاد أولاده غروراً تزلف كثير من المنافقين لهم، واصطناعهم لبعض الجرائد العربية التي تطريهم وتدافع عنهم، وتغش الناس بهم، وتجعل سيئاتهم حسنات، وتهون أمر خصمهم، وتنفر العرب والمسلمين منه، ولا سيما سلطان نجد وقومه، وفي مقدمة هذه الجرائد المقطم الذي ثبت على امداد حسين فعلي في الغي والغرور، ونصره دعايتها بالافك وقول الزور، فصبرا وصابرا الى أن قضى الله عليهما، وأدال لخصمهما منهما، ولم يستفيدا من هذه المصابرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا خسارة القناطير المقنطرة من الذهب التي جمعاها من السحت والظلم . وفضيحتهما فيما اختلقا واختلق لهما أنصارهما من الطعن في ابن السعود وقومه ،

دعاية المقطم لحسين وأولاده

أسرفت جريدة المقطم في الدعاية الحجازية ، وسمحت لأحد محرريها بلقبه المنوط به التوسع في المسائل الشرقية أن يرخي لنفسه العنان في هذا الميدان ، فيقول ماشاء من أنباء معزوة وغير معزوة ، وآراء معقولة وغير معقولة ، ولم تعد تحسب لما يكشفه المستقبل حسابا . فكانت في الدعاية لهؤلاء الجاهلين مثلهم على ما أوتي أصحابها من علم وخبرة وتجارب ، ولا نبحث هنا عن علة ذلك وسببه من سياستهم ، ولا فيما هنالك من معاملة مالية بينها وبينهم

دع ماأذاعوه عن موت ابن السعود بالسلّ ، ودع تأويل أكذوبتهم بعد ظهورها بأنه مسلول في الدرجة الأخيرة التي لاتطول معها الحياة ، فان هذا وذاك مما عددناه نحن محتملا للصدق ، حتى كذبته لنا أنباء البرق ، وتذكر ان كنت ناسيا ما كانت تنشره من أخبار قوة الملك علي الحربية ، من جيوش نظامية وبدوية ، وأسلحة لاتقل عن أسلحة الجيوش الألمانية ، من سيارات مدرعة ، ودبابات مروعة ، وطيارات مسلحة تحلق في الجواء ، وأساطيل مواخر في الدأماء ، وجحافل تترى حتى يكاد يضيق بها رحب الفضاء ، ومن سعي الملك عليّ الدستوري (؟) تارة للصلح على ما أوتي من قوة وبأس شديد ، كراهة لسفك الدماء ، وايثاراً للمودة على البغضاء ، واحتراماً لأرض الحرم المقدسة ، وعزمه تارة أخرى على مطاردة الوهابيين وانتزاع الحرم منهم بالقوة ، ثم الزحف على بلادهم ، أو يدخل بلدة الرياض عاصمة سلطنتهم ،

« هذا من جهة أو من الجهة الواحدة ومن جهة أخرى » — كما تعبر المقطم — أن ماعليه الاخوان الوهابيون من الفقر والعوز ، وقلة السلاح والذخيرة ، والحرمان من النظام والدربة ، ومن وقوع الشقاق بينهم ، وخروج بعض القواد على سلطانهم ، واشتعال نيران الفتن في عقر دارهم ، والأخطار التي تساورهم من القبائل التي في جوارهم ، كل ذلك من آيات خذلانهم وسوء عاقبة سعيهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن جهة ثالثة ـ وان لم تكن من هجيري الكاتب ـ ان ولي عهد امام اليمن قد خطب قومه يغريهم بالوهابيين المخالفين في الدين ، والمنابذين للزيديين، وأن هبوات الزحف اليمانية ، وقسطل سنابك الخيل الزيدية ، ستغشى بلاد الحجاز من الجنوب ، فتتلاقى مع جحافل الحجاز من الشمال ، وتلتف حول هؤلاء الشراذم من الاخوان ذات اليمين وذات اليسار ، فتحيط بهم من كل مكان ، حتى لا يتفلت منها إنسان — ومن مزاعم المقطم في هذه الجهة أن سلطان نجد لم يدع الامام يحيى الى مؤتمر الحجاز، والحق أنه دعاه ، وأنه أول من أجاب الدعوة

ومن جهة رابعة أن العالم الاسلامي سيكون إلباً واحداً على هؤلاء الوهابية تشيعاً للأسرة الهاشمية ، كما تقتضيه معارف محرري المقطم الاسلامية ، ولا سيما بعد أن اتهمهم الصادق المصدوق الصّديق الملك علي الهاشمي الدستوري وكتاب دعايته بهدم القبة الخضراء ، المظلة لقبر سد أفضل من أظلت السماء ، وأقلت الغبراء ، صلوات الله تعالى عليه وعلى آله الأصفياء ، وأصحابه الأولياء، وبهدم قبر سيد الشهداء ، (حمزة رضي الله عنه) الخ

ومن جهة خامسة أن مما انفرد به المقطم دون أجراء دعاة البيت الهاشمي على الاختلاق تلك المواد التي صورها للمؤتمر الذي عقد بين السلطان والجنرال جلبرت كلايتن ومن معه من مندوبي العراق لتسوية الحدود بين نجد وبين العراق وشرق الاردن ، فقد ادعى المقطم أنه وقف على ماتقرر فيها ونشر مواد تنفر العالم الاسلامي من سلطان نجد كذبتها الحكومتان الانكليزية ثم النجدية، ولكن بعد أن صدقها الكثيرون في الشرق والغرب ونقلتها عنه صحف كثيرة لا يخطر في بال أصحابها ان المقطم تكذب كذبا صريحا في أمثال هذه المسائل التاريخية الرسمية

ويشبه هذه المواد في ظهور كذبها بعد نشرها تلك المواد التي لفقتها، والشروط التي زورتها ، في شأن تسليم الملك علي للسلطان ابن السعود في جدة ، وكانت إحدى الجرائد ظنت أن المقطم تلقاها من الوكالة العربية فنقلتها وعزتها الى الوكالة فنفاها الشيخ عبد الملك الخطيب وتبرأ منها . ثم جاءت جريدة أم القرى المكية ناشرة للشروط الرسمية فعلم كذب شروط المقطم الفاضح ، وأنا لا أعتقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنها لفقت في إدارة المقطم وإنما الراجح أن رجال الملك علي الذين فروا من جدة لقنوهم هذه كما ان مندوب الملك فيصل في مؤتمر بحره هوالذي اختلق لهم شروط مؤتمر بحرة . وذنب المقطم انه أباح لهم صفحاته على مايعلم من كذبهم وحمل تبعته بنشره باسمه وجعله من معلوماته الثابتة عنده

ومن جهة سادسة — والجهات الحسية ست — انه كان مثلهم يجمع بين النقائض والأضداد فينشر لهم مايغشون به أمتهم العربية وملتهم الاسلامية من ايهام استقلالهم وعملهم لاستقلال الأمة ،وذم الوهابية ،وسلطانهم ثم ينشر بعض الأخبار ولاسيما الرسمية المكذبة لهم، ويكتم مايمكن كتمانه من التصاقهم بالدولة البريطانية وجعل الحجاز تحت حمايتها حتى ان حسينا لم يترب بخروجه من الحجاز مذؤماً مدحوراً، ثم من العقبة ملوماً محسوراً ،وانتباذه في قبرص مغمولا مثبوراً ،وخذلان «العظمة البريطانية» له كأن لم يكن شيئاً مذكوراً ، لم يترب بهذه العاقبة السوءى فظل يأوي إلى ظل ماسماه «مقررات النهضة» من حماية الانكليز لمملكته اوهمية من الداخل والخارج ولاسيما بعض « الأمراء الحاسدين » فكتب الى رئيس الوزارة البريطانية يعاتبه ويطالبه باخراج ابن السعود من الحجاز ، وقد رد عليه الوزير رداً شديداً ونشر المقطم كتاب الملك المخدوع ورد الوزير عليه . فأين هذا مما كان قد نشره من تصريحه بأن استيلاء ابن السعود على الحجاز آثر عنده من تدخل الانكليز في شؤونه ؟

وكذلك كان فعل ولده علي صرح بمثل هذا التصريح ونشر له المقطم وغيره أقوالا توهم حرصه على الاستقلال المطلق دون الأجانب وتفضيل ابن السعود عليهم ، كما انه قد ثبت انه كان يسعى لجعل الحجاز تحت حماية الانكليز رسمياً بشرط ان يخرجوا ابن السعود منه ، سمعنا هذا أولا من الوفد الهندي الذي كان في جدة وقد عرفوه من قنصل الانكليز فيها . ثم سمعناه ممن قدم بعد ذلك من جدة كالدكتور خالد الخطيب الذي كان رئيس مصلحة الصحة عند علي . وثبت أيضاً انه كان يسعى لرهن جمرك جدة لدولة أجنبية تقرضه مليون جنيه لمتابعة قتال ابن السعود . وثبت أيضاً ان أخاه الملك فيصلا سعى له هذا السعي لدي الدولة البريطانية ثم الدولة الفرنسية عند زيارته لهما في الصيف الماضي . وقد خاب السعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لديهما ولدى الدولة الايطالية أيضا، ولو تم لكان سببا لعبث الدولة المستولية على الجرك باستقلال الحجاز، واحتلالها ثغره الأعظم الذي هو مدخل أكثر الحجاج، وقد كان كل انتصار لها خذلانا ووبالا عليهما، ونكالا وفضيحة لهما، وسببا لخسارتهما أكثر ما جمعا من مال سحت والخيانة.

ونذكر ههنا على سبيل الاستطراد زيارة الملك فيصل عاصمة فرنسة التي طردته من سورية أقبح الطرد في الوقت الذي كانت مدافعها تدمر فيه مدينة دمشق وغيرها لأجل اقناع حكومتها بنصب أخيه زيد ملكا عليها واقناعها بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة لتوطيد سلطانها الاستعماري فيها؟

هذه جملة موجزة من سيرة الملك العربي الفعال، وسيرة ملوك الدعاية القوالين، وسماسرة الاستعمار الاوربي في البلاد العربية، ولما نشره المقطم من الدعاية الباطلة لهم، لخصتها وأوردت بعضها بعبارة شعرية أو كالشعرية لئلا تمج الأسماع قراءتها، إذا هي ذكرت بعبارتها، بعد ان اطلعوا عليها في أوقاتها، ونحن نحفظ قصاصات المقطم الحاوية لها. وإنما كتبناها للعبرة بها، والتحذير من مثلها، فاننا نرى ان دعاية الافساد الهاشمية لم تنته بانتهاء أمر الحجاز، وبلغنا أن رئيس حكومتي حسين وعلي الساقطتين نقل ذلك عن دار المندوب السامي بمصر، وان الملك عليا أعطي بعد وصوله الى العراق مائة وخمسين ألف جنيه لتنظيم دعاية جديدة، فننصح لمن يعنيهم أمر الحجاز من العرب وسائر المسلمين أن يكونوا على حذر، ويتكاتفوا ويتعارنوا على وقاية مهد أمتهم ودينهم من الخطر، وأن يقارنوا بين تينك السيرتين بالأعمال، فانها لا تقبل التضليل كالأقوال، ويفكروا فيما يجب في المآل، لحسن العاقبة والمآل

﴿ خاتمة كتاب ملوك العرب لأمين الريحاني الكاتب الشهير ﴾

وهي خلاصة اختباره الشخصي سنة ١٣٤٣ ١٩٢٤م

رعية الملك حسين تطيعه وتخافه

« ابن سعود « وتحبه

« الامام يحيى « دون حب ودون خوف

« الملك فيصل لا تخاف ولا تحب ولا تطيع إلا مكرهة

فمن من الملوك المذكورين في شبه الجزيرة يستحق ان يسود العرب؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استيلاء ابن السعود على جميع الحجاز

وثائق تاريخية

(١)

(تسليم المدينة المنورة)

جاء في العدد الحادي والخمسين من جريدة أم القرى الذي صدر بمكة المكرمة في ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ الموافق ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ مانصه:

لقد كان أكبر همّ عظمة السلطان أيده الله في حربه مع الشريف حسين وأولاده أن يبذل كل وسعه ومجهوده لمنع حدوث أي حادث مكدر بجانب البلدتين المقدستين مكة والمدينة، وكان لما تم أمر مكة، ودخل جند عظمة السلطان لها، قدم بعض أهل المدينة يطلبون الأمان على المدينة وما حولها، ويطلبون إرسال عدد قليل لاستلام البلدة المقدسة، فأرسل عظمة السلطان قوة قليلة من جنده بقيادة صالح بن عدل الى حوالي المدينة، ولما وجد الحامية التي فيها لا تنوي الاستسلام سلماً أصدر أمره الكريم بعدم مهاجمة المدينة، والاكتفاء بحصارها عن بعد، ولكن ذلك الحصار لم يكن شاملا حتى لا يعظم الضيق على تلك البلدة المقدسة، ولما طال أمد الحرب، ووجد أن ترك أمر المدينة بدون تدبير مرتب يطيل الأمر، بعث عظمة السلطان قوة تحاصر المدينة، فتمنع وصول الارزاق لحاميتها، وأرسل لأهلها أن يخرجوا من البلدة، وأمنهم على أرواحهم وأموالهم، واستقبلهم جنده أحسن استقبال، وسدّ عوزهم، وحمل قسما منهم الى مكة، وأكرم مثوى الباقين، وإذ ذاك بدأ الضيق الشديد في المدينة على الحامية، وبدأت فكرة التسليم تسري الى رجال الحامية، وقد بعث فريق منهم مصطفى عبدالعال بكتب لعظمة السلطان، يطلبون التسليم على شروط اشترطوها، فأجابهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عظمة السلطان اليها اذا وفوا بشروط التسليم ، وعلى ذلك أمر نجله سموّ الأمير محمد بالتوجه لاستلام المدينة ، فلما وصلها لم يوفّ الذين كاتبوا بالأمان عهدهم في حينه ، فازداد الحصار شدّة على الحامية . وهذا نص البرقيات التي تبودلت بين جدّه وحامية المدينة بشأن مصطفى عبد العال ، عثرنا عليها في دائرة البرق اللاسلكي في المدينة المنورة ، وهذا نصها :

البرقيات التي تبودلت بين حكومة جدة وحامية المدينة

المدينة ١ ربيع [illegible] — قائد المدينة وكيل الأمير مصطفى عبد العال وصل مكة بالكتب ، صادروا جميع أمواله وأملاكه في الحال علي

جدة ١ (ج ا) الى الملك

نحن لانشك بأن شحات كاتب ابن سعود بواسطة عبد العال بعد أن قرأنا صورة الكتاب المرسل منه ، ومختوم بختمه الخاص ، وبعد أن حسّ بمصادرة أموال مصطفى أخذ جميع صناديقه وذهابه الذي كان وضعه عند مصطفى سابقاً ونحن نريد من الله أن يكون هذا ليس له صحة

قائد المدينة وكيل الأمير

المدينة ١ ج ا — قائد المدينة — وكيل الامير

اذا ظهر لكم منه حركة اقبضوا عليه هو ومن يلوذ به علي

المدينة ٢٠ ربيع الثاني قائد المدينة وكيل الأمير

قرأنا في أم القرى أن مأمورين المدينة طلبوا الأمان ، وكاتبوا ابن السعود لأجل التسليم ألحقوا المسألة وكذبوها علي

جده ٢٢ ربيع الثاني (كذا في أم القرى) الى الملك

غداً سنرسل برقية للعالم الاسلامي ولابن سعود نفسه نكذبه بأن المدينة ما طلبت التسليم ، وسنختمها باسم عموم المأمورين والقبائل وأعيان البلاد

قائد المدينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدة ١٠ ج ا الى الملك

اليوم كتَّبنا الشريف شحات كتابا الى ابن سعود ، وإلى النشمي ، والى الصعيدي مصطفى يكذبهم فيه جميعاً بأنه لم يكاتب قائد المدينة

(نشرنا هذه البرقيات ليعلم الناس أن هؤلاء القوم يعملون العمل ويعرفونه ثم لا يعتذرون عنه ، بل يميلون للكذب فيه ليماروا على الناس . ومما يدل على ذلك برقية أرسلها الشريف علي لقائد المدينة ليرسلها الى عمان ليموه على الناس فيها ، وهذا نصها) :

جده ١٥ ربيع الثاني — وكيل الأمير والقائد وقائد الخط ورئيس الديوان

برقياتكم لشرق الأردن بخصوص إلحاق المدينة الى الشرق العربي تناقلتها الصحف العربية الاسلامية ، وستضر بموقفنا الحالي جداً ، الحقوا المسألة وكذبوها في هذه البرقية اكتبوها للأخ عبد الله بعمان تبتدىء (كنا سابقاً نظراً للضيق الذي كنا فيه طلبنا معاونتكم لنا فقط ، والآن الحمد لله العدوّ انسحب من أمام خطوطنا ، وقد وصل ٣٥٠ حمل ، ونحن مازلنا مجاهدين ومدافعين عن قبر الرسول بأرواحنا ، ونبذل الغالي والرخيص في هذا السبيل) عسى ولعل ترتق ما حصل في الأذهان والأفكار العمومية علي

المراوغات

لما نشر الشريف علي في الأنحاء الأكاذيب عن المدينة المنوّرة ، وجاءت الوفود لرؤيتها أخذ يعمل الأساليب المتعددة لخداعهم في المدينة أيضاً ، وهذا نص البرقيات التي أرسلها من أجل قنصل ايران

١ ج ا — قائد المدينة وكيل الأمير . قائد الخط رئيس الديوان

نبشركم ، العدوّ انسحب من أطراف ينبع ، أرسلوا من يتجسس وعرفونا ، وأظن أن العرافة رئيسهم توجه لعندكم ، وكذلك محمد ولد ابن سعود توجه لطرفكم ، بناء على الكتب التي أرسلت لأجل التسليم ، ومعه قنصل لايران وعبد الله الفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا الأخير هو عدوّنا ، فلا تخلوه يختلط بالناس، ولا يمشي بنفسه ، راقبوه كل المراقبة ، واعرفوا كيف تشتغلوا علي

٨ ج ا — المدينة ، الشريف شحات

إجمعوا جميع النخاولة والأهالي المظلومين وخذوهم الى القنصل الايراني ويحكوا له كل الذي حصل عليهم من الفظائع ناصر بن علي

جدة ٩ ج ا — ناصر بن علي

عرضت عليهم جميع الأهالي والنخاولة المظلومين فلم يعملوا بمشورتي شحات

(وهذا نص البرقية التي أرسلها الشريف علي لمنع دخول وفد جمعية الخلافة الهندي الى المدينة المنوّرة)

٨ ج ا قائد المدينة ، وكيل الأمير

بلغنا أكيداً أن وفد جمعية الخلافة الهندية وصل رابغ ، ومنها لمكة، ومنها سيتوجه لطرفكم ، فاذا وصل وأراد دخول البلدة ، فاطلبوا منه هل جبتوا أمر من الحكومة الهاشمية ، فاذا مامعهم أمر فلاتدخلوهم ، وإذا قالوا : معنا قولوا لهم تفضلوا ، لأن هذا الوفد هو عدوّنا ، وقريباً سيصل جدة وفد آخر هندي ضد هذا الوفد فلا يهمكم ذلك علي

دور الشدة

ومن تاريخ ١٠ جمادى الأول بدأت المشادة بين حامية المدينة والشريف علي ، وهناك خرج الشريف علي عن جميع الحدود، فأباح في الحرم المدني المقدس السلب والنهب ، وبيع المجوهرات ، وهذا نص البرقيات التي عثرنا عليها في هذا الصدد ننشرها للتاريخ بحروفها وأغلاطها :

جدة ٥ ج ا — إلى الملك

نحن لا يهمنا لا ابن السعود ولا السعود بنفسه ، إنما الذي يهمنا هو الأرزاق للجند ، الجند بعد ما انتهت من تخريب البيوت بالخارج بدأت تنهب بيوت الداخل وعدتونا بارسالي الطيارة بالدراهم المتيسرة ، الى الآن لم نر لها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثراً ، دبروا وارسلوا لنا الدراهم ولو ببيع إحدى البواخر ، وترون منا مايسركم

رئيس الديوان قائد المدينة

المدينة ١ ج وكيل الأمير قائد المدينة

ج جاوبوا ولد السعود بأشد مايمكنكم حتى لاتجعلوا له باب للمخابرة معكم قطعياً ، وهكذا يقطع أمله منكم علي

جدة الى الملك ١٠ ج ا

تأكد لدينا أن محمد ولد السعود واجه أحد من أهل المدينة في رابغ وأحكوا له قضية بيع مجوهرات الحرم ، ولكن تداركنا الأمر وكذبناها أمام القنصل الايراني ، بالطبع أم القرى ستنشرها يكون معلومكم قائد المدينة

جدة ١٣ ج الى الملك

امضوها وخلصونا

فهمنا انكم انتم الذين مؤخرين انهاء المسألة بسبب عدم امضائكم المعاهدة للانكليز انقضى الأمر ولا بقي في اليد حيلة ووقعنا في الذى نخشاه . الجنود ماعندهم أرزاق الا ثلاثة أيام. التحويل لايمكن أخذه من البلدة. العدو الذي جانا قبل مدة لم يزل باقي هنا ينتظر الدراهم ، وقصارى القول أنه اذا للغد لم ترسلوا الطيارة في الساعة السادسة سنفاوض العدوّ عزت عمير ، عبد المجيد احمد

المدينة ١٣ ج ا — وكيل الأمير قائد المدينة قائد الخط رئيس الديوان

ج باكر الثلوث تجيكم الطيارة، هل تريدون انتحاري علي

جدة ١٤ ج ا الى الملك

تزييداً لقوة معنوية الجيش وتنشيطا لهم وإرهابا للعدو لابد من ارسال الطيارة الى المدينة ، ولو تحوم مؤقتا وترجع حالا ، لابد من ذلك ، وليس لدينا غير هذا عبد الله بن عمير

المدينة ١ ج ا — رئيس الديوان

ج . لعدم وجود البنزين عندنا لا يمكننا ارسالها الا بعد عشرة أيام لينما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحضر لها البنزين في الباخرة مع ذلك سأجتهد أنا والطيارين في ذلك

علي

المدينة ١٤ ج ا — رئيس الديوان

برقياتكم أمس وملحقاتها أزعجتني للغاية ، ما أدس عليك يا عبد الله ، الحال واقف معانا بالمرة من شهر وزيادة ، وأنا أتشبث لقرض برهن أو ببيع أملاك فلم نتوفق ، الأجانب محتجين بأنهم على الحياد ، لولا اعتمادي عليك ما أطلعتك على هذا تبصر بالأمر أنا في حيرة بسبب إرسال الطيارة ، قلت لكم بيعوا الذهب والفضة التي بالحرم قلتو (؟) لما نحتاج فهل بقي احتياج بعد ما تقولوا الى الغد الساعة السادسة إن لم تروا الطيارة فنحن نفاوض العدوّ . الحالة التي أنتم بها تجيز لكم عمل كل أمر ، انهبوا واكسروا ولا تهددوني بمثل هذا ، الحالة التي نحن فيها لا تقل عن حالتكم ، ارحموني دخيلكم ، اصبروا مقدار عشرة أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منها

علي

المدينة ١٧ ج ا وكيل الأمير ، قائد المدينة

بلغنا من نجاب ورد اليوم من مكة أن ولد السعود محمد توجه من طرفكم إلى رابغ ، حققوا وعرفونا

علي

جدة ١٧ ج ا الى الملك

ج ولد ابن سعود هنا قائم بتخريب وتجميع العربان ، والتضييق علينا

قائد المدينة ، وكيل الأمير

جدة ١٧ ج ا إلى الملك

ج كررت الشرهة علينا وبالنتيجة تقول كلوا المحرمات فلا بأس ولكن فيها مضرة ولا نرى منكم إلا اشارة الاهانة بحيث صرحنا للعالم الاسلامي ولا حصلت فائدة وهذه من جملة إشارات ما عرضنا لكم ولا عاد فينا صبر بعد ذلك ونحن بدنا دولة مستقلة وأنتم استقليتم بها في أول الوقت فكيف تشرهوا علينا في الآخر

رئيس الديوان قائد الخط قائد المدينة

وكيل الأمير والقائد وعزت وعبد الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدينة ١٧ ج ١ وكيل الامير والقائد وعزت وعبد الله

ج لولا غلاكم وغلاء من أنتم بجواره واعتقد أنكم تقولوا اني ماشرهت عليكم وأكل المحرمات مباح عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا حرام وأما الاهانة منكم ولو صدر مني شيء فبرقياتكم أمس تجعلني مثل المجنون أقول ولا أدري عن الذي أقوله وله الحمد الذي ماضيعت شعوري الغاية هي أن بعد الله ثم استنادي اشتغلوا شغل العقال ونحن ندبر الذي ييسره الله ونرسله لكم اما تحويل واما بالطيارة واستعينوا بالله والصبر والشدائد لابد لها من فرج ومثلكم يعرف كل شيء وأما شرهتي كما تقولوا في مخابرة الأجانب فأنتم أعرف بذلك فاذا فكرتوا تعرفوا محذورها وقد حررنا على شحات فى لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم في تدبيرها ولا تقصروا في جهدكم بشيء وأيضاً أمرنا ناصر يؤكد عليه في ذلك هل استلم الحوالة من الخجا يكفي مالقيته يا مسلمين علي

جدة ١٧ ج الى الملك

من يشك في ثباتنا الذي نوهتم عنه ببرقياتكم المتعددة نحن لانزال محافظين على عهدنا ووعدنا حتى نفقد موجودنا ولكن الدرجة وصلت اللحم وبعد كل هذا هل عندكم أمل ؟ نحن نريد منكم تأمين معيشة الجند الذي منذ ثلاثة أيام محروم الطعام هل رأيتم من يصبر على هذا ، وهل كان هذا بمساعدة الأمة التي تنصرونها ، أم بحسن تدبيرنا ودرايتنا ، أين الوزراء الذين قلدتهم الأمور ؟ أين الوكلاء ؟ أين رجال الدولة ؟ اين الذين أوعدوك المعاونة عند الشدائد ؟ أين الذين أشاروا عليك بتطويل المواعدة ؟ هذا يومهم اجمعوهم ان استطعتم يفكروا في أمرنا لأنك تعلم بأن دوام الملك موقوف علينا والله ثم والله نكتب لكم هذا ونحن على ثقة بأن اليوم هذا هو آخر عهدنا بكل صراحة نقول إذا لم تتوافقوا مع الذين زاحموكم وأوقعوكم بهذا الموقف الحرج وتتوسلوا بتخليصنا إذا كان مرادكم حياتنا وحياة البلاد والا فغيركم بالنتيجة يأخذ الجميل وهذا واقع لابد منه . تحاويلكم رفضوها شحات يجاوبكم دبرونا اليوم والا نسلم عليكم عبدالله عمير عزت عبدالمجيد احمد

فأجابهم الشريف علي على هذه البرقية برقية حماسية يطلب منهم الصبر والجلد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأعقب الشريف علي هذه البرقيات بالبرقية الآتية :

المدينة ١٧ وكيل الأمير والقائد ورئيس الديوان وقائد الخط

لم تجيبوني على برقياتي لأعلم أي ذنب جنيته لتعذيبي بهذه الصورة ليس لي رغبة أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد وشرفها ولكن هذه بلية قدرها الله وهو عالم بالسرائر وبالأعمال وأملي انكم تسعوا في حفظ شرف البلاد بما كانت الحال وأما الحياة التعيسة والذليلة فالله لايحكم بها علينا . كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سبب ضياع حياتي وبعده أنتم والبلاد وأنا خصيمكم يوم القيامة وأطالبكم بضياع ديني (؟؟) علي

وفي أثناء هذه الزوبعة من البرقيات يرسل الشريف شاكر من ينبع للشريف علي البرقية الآتية :

جدة ١٧ ج الى الملك

استرحم صدور الامر في ارسال تحويل باقي المرتب من ارز وسمن وبن وأيضاً ارسال شيء باسم المملوك خاصة وارزاق الفداوية والحروب شاكر

دور تسليم

ولما تيقن رجال حامية المدينة أن لافائدة من اطالة القول مع الشريف علي وقد بلغ منهم الضيق مبلغه قرروا التسليم فبعث قائد المدينة عبد المجيد وعزت مدير الخط كتاباً الى سمو الأمير محمد يطلبان ملاقاته وانهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح الجمعة في ١٨ جمادى الأولى من المدينة ويطلبان من يستقبلهما فاجاب سمو الامير طلبتهما وأرسل اليهما خيالة استقبلتهما ولما حضرا بين يدي سموه فاوضاه في التسليم على شرط اعطاء الأمان لجميع الجنود والضباط والاهلين واعلان عفو عام عما مضى وانهم في قابل ذلك يسلمون المدينة وما فيها . وفي صباح السبت دخل الامير ناصر بن سعود وعبدالله الفضل وعزت قائد الخط الى المدينة مع فريق من الجنود فاستلموا قلعة سلم وما فيها من ذخائر وعتاد ووضعوا فيها قوة عسكرية ثم مروا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاستلموها ووضعوا في كل منها قوة من الجيش النجدي ولم يأت مساء السبت حتى كان جندنا قد انتهى من استلام كل شيء في البلدة وأمن الناس أجمعين

وفي صباح الاحد تحرك ركاب سمو الامير بجنوده ورواياته قاصداً المدينة فوصل دائرة البرق حيث توضأ فيها ثم سار تواً لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فصلى فيه ثم أتى قبر الرسول صلى الله عليه فسلم (١) ثم رجع فامر بمواساة الاهلين وقد استحضر من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق وارز لتوزع على الأهلين.

ولدينا تفاصيل كثيرة عن هذا الفتح ضاق النطاق عنه فترجئه لفرصة أخرى اذا احتاج الامر اليه . إه

(ثم نشرت الجريدة في هذا العدد البلاغ العام الذي أذاعه السلطان عقب فتح المدينة المنورة . وهذا نصه)

(٢)

استسلام جدة وبه تم الاستيلاء على الحجاز

(صدر العدد الثاني والخمسين من جريدة (أم القرى) الغراء في جدة في ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥) مفصلا لما ذكر وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ عام

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود الى اخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى

(١) المنار : هذه هي السنة التي لم يكن الصحابة يزيدون عليها . فأما صلاة الركعتين فمعروفة والامر بها مرفوع وأما السلام فروي عن ابن عمر (رض) انه كان يأتي قبر النبي (ص) فيقول السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا أبا بكر . السلام عليك يا أبت . وينصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فاني أحمد الله اليكم وحده الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده ، واهنئكم وأهنيء نفسي بما من الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشر ، وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم ، وارجو من الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يجعلنا واياكم من أنصار دينه ومتبعي هداه

اخواني : تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة اهله وأمن الوافدين اليه اطاعة لأمر الله قال جلّ من قائل (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلىً وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال تعالى(ومن يرد فيه بالحادٍ بظلم نذقه من عذاب أليم)

ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن سادالسكون والأمن في الحجازمن اقصاه الى اقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مر الحياة واتعابها

ولما منَّ الله بما منَّ من هذا الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد ، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو

وإني ابشركم — بحول الله وقوته — أن بلد الله الحرام في اقبال وخير وأمن وراحة وانني إن شاء الله تعالى سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها

لقد مضى يوم القول ووصلنا الى يوم البدء في العمل فاوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع مرضاته والحث على طاعته ، فانه من تمسك بالله كفاه ومن عاداه — والعياذ بالله — باء بالخيبة والخسران . إن لكم علينا حقوقاً ولنا عليكم حقوقاً فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر ، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلا بحق الشريعة . وحقنا عليكم المناصحة والمسلم مرآة أخيه ، فمن رأى منكم منكراً في امر دينه أو دنياه فليناصحنا فيه ، فان كان في الدين فالمرجع الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون لذلك اطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة ، وإني أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الاهواء التي ينتج عنها افساد الأمن في هذه الديار ، فاني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً . وليحذر كل انسان أن تكون العبرة فيه لغيره . هذا ما يتعلق بامر اليوم الحاضر . وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعاً فيه مع أهل الحجاز لينظروا في مستقبل الحجاز ومصالحها

وأني أسأل الله أن يعيننا جميعاً ويوفقنا لما فيه الخير والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عبد العزيز بن عبد الرحمن

تحريراً بجدة في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ الفيصل آل السعود

كيف تم تسليم جدة

﴿ بين الهجوم والوجوم ﴾

يعلم الجميع ما كان من عظمة السلطان واختياره خطة الحصار على خطة الهجوم لانهاء هذه القضية ونشرنا مرات عديدة أن السبب في ترجيح هذه الخطة هي الرغبة في حقن الدماء وخشية أن يسبب الهجوم فوضى في البلدة تنتج اصابة الابرياء بما لم تكسبه ايديهم

ولكن في المدة الأخيرة تراءى للناس أن الفوضى ستقع في البلدة هجم الجيش أو لم يهجم للانحلال الذي أصاب حكومة جدة في ماليتها ونظامها ، ولما رأى عظمة السلطان ذلك بعث مناشيراً للجند في جدة يحذرهم من عاقبة التمادي في الباطل ثم أقام ينتظر النتائج ، ولكن لم يتوسط شهر جمادى الاولى حتى وصل الى القيادة العليا أن قسما من رجال الحول والطول في حكومة جدة يتآمرون على احداث الفوضى في البلدة ونهبها والاخلال فيها ، ولما وصل هذا الخبر وتحقق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمره تقريباً رأى عظمة السلطان أن ماكان يخشاه سيقع ، وأن الحزم يقضي بتعجيل الهجوم قبل أن تذهب الفوضى بالبلد واهلها فامر مساء الثلاثاء في ٢٩ جمادي الاولى القوة التي وصلت جديداً من الديار النجدية ، وخيمت في الابطح أن تتحرك الى الرغامة وأمر فريقاً من الجيش الذي بدأ في المسير الى ينبع ان يعدل عن طريقه ويرجع الى جبهة جدة واصدر امره العالي لأخيه سمو الأمير عبدالله ونجله سمو الامير فيصل أن يكونا على قدم الاستعداد للعمل . وفي ظهر الاربعاء ركب عظمة السلطان سيارته الخاصة ومشى الى الجبهة وقرر القيام بالهجوم يوم الجمعة

﴿ مفاوضة التسليم ﴾

ولكن لم تبلغ السيارة السلطانية بحرة حتى شوهد فى الطريق سيارة قادمة من جدة وشوهد فيها المنشي احسان الله أحد موظفي دار الاعتماد البريطانية في جدة يحمل من سعادة المعتمد الكتاب الآتي نصه :

جدة في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد

بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ولاجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز أكون مسروراً اذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي بالرغامة غداً يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع مايمكن هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى
وكيل قنصل جوردن

ولما اطلع عظمة السلطان على هذا الكتاب أرسل لسعادة المعتمد البريطاني الجواب الآتي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرغامة في ٣٠ جمادي الاولى سنة ١٣٤٤

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل الى سعادة المعتمد البريطاني المسّر جوردن المفخم

تحية وسلاما : اتشرف بأن اخبر سعادتكم بأني تناولت كتابكم المؤرخ ١٦ ديسمبر سنة ٩٢٥ وفهمت ماتضمنه . حالاً حضرنا في (العرضي) لمقابلة سعادتكم في المحل الذي يخبركم به المنشي احسان الله . هذا وتفضلوا فائق احترامات

الختم السلطاني

وفي الساعة الرابعة من نهار الخميس وصل المعتمد البريطاني الى مقر عظمة السلطان واخبره بأن الحكومة البريطانية لاتزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز ، ولكن بالنظر لما عليه الموقف الحاضر في جدة ولمعرفتي بمحبتكم للسلم وراحة المسلمين وحقن دمائهم وحقن دماء الاجانب تقدمت اليكم بناء على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وأن توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية انسانية بحتة ليس إلاّ

فاجاب عظمة السلطان على ذلك بانني ممنون في هذا على شرط أن تكون الشروط موافقة لنا فاجاب المعتمد بأن الشروط نعرضها عليكم حتى اذا وافقت رغباتكم يمكنكم قبولها ، وبعد أن اطلع عظمة السلطان عليها قبلها مبدئياً بعد ادخال شيء من التعديل عليها وهذا نصها

﴿ اتفاقية التسليم ﴾

(١) بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته للحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والاشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم

(٢) يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال جميع اسرى الحرب الموجودين بجدة إن وجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه

(٤) يجب على جميع الضباط والعساكر ان يسلموا في الحال الى السلطان عبد العزيز بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية

(٥) يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بان لايخربوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها

(٦) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة الى اوطانهم ويتعهد بأعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم

(٧) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه

(٨) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بامانة

(٩) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك علي الحق في أن يأخذ معه الامتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك اتوموبيله وسجاجيده وخيوله

(١٠) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلا من الموروثة ولا تشتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الاوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في اثناء ملكه لما كان ملكا على الحجاز

(١١) يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء

(١٢) جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز ، ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع

(١٣) يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بان لا يبيعوا أو يخربوا أو يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابك وخلافه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٤) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بينبع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه الا ما يختص بتوزيع النقود

(١٥) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام وهم: عبد الوهاب . ومحسن وبكري ابناء يحيى قزاز وعبد الحي بن عابد قزاز . واحمد وصالح ابناء عبد الرحمن قزاز . واسماعيل بن يحيى قزاز . والشيخ محمد صالح بتاوي واخوانه ابراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وابنائهم وابناء عمهم حسن وزين بتاوي ابناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد احمد السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفاً

(١٦) إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الاحوال يخالف او يقصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه ، فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤلا عن تأدية ماعليه من هذه الاتفاقية

(١٧) يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية اثناء سير هذه المفاوضة ؟ اه

وفي عصر الخميس ١ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ أمضى عظمة السلطان هذه الاتفاقية وفي الساعة السادسة ليلا من هذا المساء أمضاها الشريف علي واعتبرت نافذة من ذلك الوقت

الشريف علي في البارجة

وقد مضى يوما الجمعة والسبت بكل هدوء في جدة وأخذ الضباط والجنود فيها يستعدون للتسليم ، وكان المنتظر أن الشريف علياً يغادر جدة يوم الثلاثاء ولكن ترتيب التنظيم للتسليم قد يصعب مع وجوده لذلك تقرر سفره من البلدة وأن يقيم في السفينة التي تقله الى عدن ريثما يتم وسائل الانتقال الذي تحدد لنهايتها يوم الثلاثاء وفي الساعة الرابعة من صباح الاحد ٤ جمادي الثانية ركب زورقا بخاريا الى البارجة البريطانية (كارن فلاور) ثم لحق به الشريف شاكر وكاتبه عبدالله رشيد وبعض نفر من خدمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستلام

وفي مساء الأحد عاد المعتمد البريطاني إلى الرغامة وأخبر عظمة السلطان بأن الشريف علياً قد أقام في البارجة البريطانية ، وأنه قرر السفر الى عدن ، ومنها الى العراق حيث يقيم فيها نهائيا

وأنه (أي المعتمد) يرى أن وظيفته في التوسط ستنتهي في صباح الغد ، ويقدم لعظمة السلطان رئيس الحكومة المؤقتة ، وهو القائم مقام عبد الله زينل ورئيس القوة العسكرية الضابط صادق بك ، فشكر له عظمة السلطان سعيه

وفي صباح الاثنين قدم إلى المقر العالي المعتمد البريطاني ، ومعه رئيس الملكية ، ورئيس العسكرية ، فدخل سرادق عظمة السلطان ، وكان فيه كثير من الضيوف ورجال الخاصة ، وبعد أن استقر بهم المجلس قال سعادة المعتمد ما يتخلص بأن المهمة الانسانية التي سعيت لها ، وهي التوسط في حقن الدماء قد انتهت ، وإنني أقدم بصورة رسمية رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسئولين أمام عظمتكم ، فأجاب عظمة السلطان شاكراً مثنياً على همة المعتمد الذي بذلها في هذا السبيل ثم رجع المعتمد البريطاني الى جدة ، وأقام الرئيسان يتذاكران مع عظمة السلطان في الترتيب الذي رتب من أجل ضبط جميع ممتلكات الحكومة والأشياء التابعة لها .

وانقضى ذلك النهار باستقبال الوفود التي قدمت من جدة لتهنئة عظمة السلطان بما أتم الله على يديه ولقد كان في جملتهم الأشراف والعلماء والأعيان وفيهم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد نصيف والشيخ قاسم زينل وكثير ممن لم تحضرنا أسماؤهم وفي جملتهم بعض رجال ديوان الشريف علي وكبار الموظفين عنده والكل كان مسروراً ومستبشراً بانقضاء هذه الأزمة على هذا الشكل السلمي الذي حقنت فيه الدماء وفتحت فيه السبل

وفي صباح الثلاثاء ٩ جمادى الثانية أمر عظمة السلطان خالد بك الحكيم وحسن بك وقتي وعبد العزيز العتيقي ويوسف ياسين مدير هذه الجريدة بالدخول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى جدة والمباشرة باستلام المهمات العسكرية وترتيب انفاذ الاتفاقية التي وضعت من أجل الجنود وضباطهم والنظر في الحالة العامة بالاجمال ، ولقد سارت هذه الهيئة في سيارة خاصة ودخلت جدة الساعة الثالثة والنصف صباحا ، وفي تلك الساعة كانت الدارعة التي تقل الشريف عليا تتهيأ للرحيل ، وقد نزل اليها فيما بلغنا بعض الوجهاء وقناصل الدول فودعوه على ظهر الباخرة ورجعوا ، وقد أقلعت البارجة من ميناء جدة الساعة الرابعة من النهار

وصول عظمة السلطان

وفي صباح الأربعاء ٧ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ تلقى فريق من جند المشاة ورهط من خيالة الحرس السلطاني الخاص بقيادة سموّ الأمير عبد الله أخي عظمة السلطان الأمر بالمسير من المقر العالي إلى الكندرة للانتظار فيها ، لاستقبال عظمته حين دخوله إليها ، وقد أعدّ فيها سرادق خاص لاستقبال المستقبلين

ولما كانت الساعة الرابعة بلغت سيارة عظمة السلطان بالقرب من الأسلاك فنزل عن سيارته وامتطى ظهر فرسه ، وسار بموكبه المهيب حتى وصل أمام السرادق المنصوب ، حيث كان الناس من كافة الطبقات وقوفا ينتظرون ، فلما نزل عن ظهر جواده رفع العلم النجدي على باب السرادق ، وأخذت المدفعية باطلاق مدافع التحية ، فأطلقت مائة مدفع ومدفع ، وقد جلس عظمته في صدر السرادق ، ومن ورائه سموّ أخيه الأمير عبد الله ، وبعض أمراء البيت السلطاني وفريق من آل الرشيد وبعض خاصته ، ولما استقر بعظمته المقام استأذنه القائم مقام بتقديم معتمدي الدول وقناصلهم فأذن ، وكانوا معتمد دولة بريطانيا العظمى ، ومعتمد دولة السوفيت ، وقنصل إيطاليا ، وقنصل فرانسا ، وقنصل مصر ، ووكيل قنصل هولندا ، ووكيل قنصل إيران ، وكان معهم مندوبوا الشركات الأجنبية في جدة ، ولما استقر بهم المقام نهض قنصل إيطاليا ، وتكلم باللغة العربية ما ملخصه : إنه بالنظر لأني أكبر القناصل سنا أتقدم بالنيابة عن نفسي وبالوكالة عن رفاقي بتقديم تهنئتنا لعظمتكم بدخولكم هذه البلدة بهذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطريقة السلمية ، التي حقنت فيها الدماء ، ونتمنى لكم السعادة والهناء دائما .

فأجابه عظمة السلطان بانني لم أبطيء في الأعمال الحربية إلا انتظاراً لهذه النتائج السلمية ، وإني أشكر سعادة المعتمد البريطاني ، وأعرب عن سروري لحضرات القناصل جميعاً ، وأشكرهم على الرغبة التي أبدوها في موقف الانقلاب الأخير ، حيث تمّ بسلم كامل حسب الرغبة والمطلوب ، وإن شاء الله تعالى سيكون الحال في الحجاز مما يسبب الراحة لجميع أهل الحجاز وجميع الوافدين الى هذه الديار المقدسة

ثم تكلم القائممقام وشكر قناصل الدول لمساعدتهم له في الانقلاب الاخير ، ودارت بعد ذلك أحاديث خصوصية . ثم قدّم عظمة السلطان أخاه سموّ الامير عبد الله لحضرات القناصل وقال : إن (فيصلا) تأخر في المقر لبعض تدابير عسكرية ، وبعد أن تناول الحاضرون القهوة وكؤس المرطبات ودعوا عظمة السلطان وانصرفوا مودعين بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة .

ثم دخل الضباط العسكريون فوجا بعد فوج وعظمته يستقبلهم بوجه طلق وثغر بسام وبعد ذلك تقدم علماء البلدة وأعيانها فقابلهم أحسن استقبال وأفاض عليهم من أحاديثه العذبة وكلامه الجميل . وقد دام وقت الاستقبال ما يقرب من الساعتين وأمضى عظمة السلطان يومه وليلته في (الكندرة)

وفي صباح الخميس ٨ ج ٢ قرر عظمته الدخول إلى البلدة فدخلها ونزل في بيت العالم السلفي الفاضل الشيخ محمد نصيف ، ولما وصل المنزل هرع الناس أفواجا أفواجا للتحية والسلام عليه ، وقد ألقى بين يديه الشاب الأديب حسين نصيف خطاباً موجزاً جميلا ، ثم قام بعده الأديب الفاضل الشيخ محمود شلهوب فتكلم عن الحجاز وحاجاتها نصح فيه ووعظ ، ثم قدم تلاميذ مدرسة الفلاح بنشيد يحيون فيه عظمة السلطان ، وتقدم خطيباً منهم بخطاب تحية جميل ، وقد شكر عظمة السلطان الجميع على ما أظهروه من الحفاوة والتكريم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى (*

مقدمة

إني مهتم بمسئلة الصحة منذ عشرين سنة اهتماماً خاصاً ، حتى إنني في زمن إقامتي بانكلترا كنت أقوم بنفسي باعداد طعامي وشرابي . ولذلك أتجرأ على القول بأن تجاربي في هذه المسئلة مما يصح الاعتبار به . وقد حصلت بتلك التجارب على نتائج نهائية جمعتها في الصفحات التالية للقراء

لقد صدق المثل القائل (الوقاية خير من العلاج) فان الابتعاد من المرض بمراعاة قوانين الصحة أسهل وأسلم من مداواة الأدواء التي لا تصيبنا الا لجهلنا وعدم مبالاتنا بتلك القوانين . فعلى هذا يجب على سائر الناس أن يعرفوا قواعد الصحة معرفة صحيحة . وهذا هو الغرض من تسويد هذه الصفحات لتكون بيانا لتلك القواعد ، هادية الى الطرق المثلى لمعالجة الأمراض الكثيرة الوقوع

قال ملتون : ان الذهن هو الذي يقلب الجنة جحيما والجحيم جنة ، لأن الجنة ليست في مكان فوق السموات العلى ، ولا الجحيم في الدرك الأسفل من الارض!(١) وقد أشار الى هذا المعنى بعينه المثل السنسكريتي القائل « تتوقف

---

*) للمترجم مقدمة غير مقدمة المؤلف سننشرها بعد

(١) المنار : إنما يصح هذا القول دون تعليله من بعض الوجوه في نعيم الدنيا وعذابها فان للاذهان والتصورات تأثيرا عظيما فيها وأما نعيم جنة الآخرة وعذاب جحيمها فمن عالم الغيب الذي هو أعلى من ذهن ملتون وعلومه فليس له أن يحكم فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبودية المرء وحريته على حالته الذهنيـة » هكذا الصحة والمرض منوط أمرهما بذهن الانسان نفسه . فالمرض لايكون نتيجة لأعمالنا واهمالنا وتفريطنا فقط ، بل لشعورنا وميولنا ، وأفكارنا النفسية أيضاً . وقد قال قائل من مشاهير الأطباء «الناس يموتون جزعاً من الأمراض ، كالجدري والهيضـة والطاعون ، أكثر مما يموتون بهذه الأوبئة نفسها » لقد أصاب القائل في قوله . فان مما لاريب فيه أن الجبان أكثر ما يلقى حتفه قبل أجله(١)

ان الجهـل بقواعد الصحة علة من العلل الأساسية للأمراض . فكثيراً مانجزع ونضطرب من مرض تافه جدا ، ثم نزيده خطراً وشـدة لجهلنا به وبأسبابه وطرق علاجه ، وهذا الجهل نفسه يسوقنا الى اتخاذ التدابير الخرقاء أو الالتجاء الى المتطببين الدجالين . ما أعجب هذه الحالة ! ولكن ماأصدقها ! فان علمنا بالأشياء القريبة منا أقل من علمنا بالأشياء البعيدة ، فمـا أقل مانعلمه عن قريتنا التي ولدنا فيها ، والتي نعيش فوق أرضـها وتحت سمائها طول عمرنا . ولكننا نستطيع أن نعيد عن ظهر القلب أسماء أنهار انكلترا وجبالها . ما أشد رغبتنا في معرفة أسماء النجوم المتلألئة في السماء ، على حين إننا قلما نبالي بمعرفة الأشياء التي يحتوي عليها بيتنا . ان حب المراسح والألعاب الصبيانية المتكلفة قد ملك قلوبنا . ولكننا قلما يخطر في بالنا أن نجيل نظرنا في هذا الملعب الأكبر الذي تلعب فيه الطبيعة أمام أعيننا لعبها الذي هو فوق كل جد ؟

نحن لانستحي مطلقاً من جهلنا المخل ببنية جسمنا ، وكيفية نشوء العظام والعروق والأعصاب ونموّها ، وكيفية دوران الدم وتحوله الى الفساد ، وكيفية سريان الافكار الخبيثة والأهواء الشيطانيـة الى قلوبنا . بل ما هو أعجب من كل ذلك كيفية قطع ذهننا للمسافات الشاسعة ، والأزمان الطويلة (اللانهائية) بينما الجسم لم يزل ساكناً ! الى غير ذلك من العجائب التي تحير الألباب ! أجل ،

(١) يعني أجله الطبيعي الذي كان مستعداً له بحسب قوة بنيته لا الاجل المكتوب له عند الله تعالى اي أجل الجبان الذي يجني على نفسه من حيث يظن انه يحافظ عليها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاشيء أقرب الينا من جسمنا ، ولكن ربما لايوجد شيء نجهله أو نعرض عنه مثل مانجهل ونعرض عن جسمنا

يجب على كل واحد منا أن يزيل هذا النقص المخزي ، ويرى من أكبر وظائفه المحتمة عليه أن يعلم شيئاً من الحقائق الأساسية المتعلقة بجسمه . كذلك يجب أن يدخل هذا القسم من التعليم في مدارسنا ويجعل اجباريا . ان حالتنا الآن لمخجلة جداً ، فانه اذا أصابنا جرح خفيف أو حرق طفيف ، فانا لانعرف ماننعل إذاً ، واذا شاكتنا شوكة في قدمنا نقعد متحيرين لاندري بم ننقشها ؟ وإذا لسعنا ثعبان عادي فلا تسأل عن جزعنا وفزعنا ! أجل ، إن هذه الحالة لمخجلة ، لو تدبرها بجد لنختنقن حياء وخجلا . ومن يزعم أن جميع الناس عامتهم وخاصتهم لايمكن أن يعرفوا هذه الأمور فزعمه باطل ، وإني أقدم الصفحات التالية إلى جميع أولئك الذين لايحبون المعاذير ، بل ينشدون المعرفة والعلم والعمل

إني لا أزعم أن الحقائق التي أودعتها في هذا الكتاب لم يسبق اليها أحد قبلي ، ولكن سيجد القراء فيه لباب كتب كثيرة في هذا الموضوع ، فاني ما أقدمت على التأليف إلا بعد درس هذه الكتب درساً وافياً ، وبعد المرور على سلسلة من التجارب الجدية الشخصية . وعدا هذا فان قرائي الذين ليس لهم سابق معرفة بالموضوع سيسلمون من التحير والارتباك في تمحيص الحق من الآراء المتضاربة المتناقضة التي شحن بها الأطباء كتبهم ، فبينما يقول كاتب : إن الماء الساخن يجب استعماله في حالة خاصة ، إذا بالآخر ينقض قوله زاعماً أنه يجب استعمال الماء البارد فيها . ولكني قد درست هذه الآراء المتناقضة درساً وافياً بكل تنبه ويقظة حتى أمكنني أن أؤكد لقرائي أنه يحسن بهم الاعتماد على أفكاري الخاصة

لقد تعودنا دعوة الأطباء حتى في أخف الأمراض ، وإن عجزنا عن دعوتهم عملنا بإشارات المتطببين الجاهلين . وما ذلك الا لأنا قد خدعنا بخداع فظيع ، فأصبحنا نعتقد أنه لايمكن شفاء المرض إلا بالدواء . إن هذا الوهم لشر الأوهام ، وهو العلة لأكثر متاعب النوع البشري ومصائبه . نعم يجب معالجة الأمراض التي تعترينا ، ولكن ليس (بالأدوية) التي لايقتصر أمرها على عدم الفائدة ؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل قد تكون ضارّة أيضاً . ان انكباب المريض على العقاقير والأدوية حماقة لاتقلّ عن حماقة الذي يحاول تنظيف البيت بتغطية الاوساخ المتراكمة فيه عوضاً من إزالتها ، فكلما ازداد عناية في تغطيتها تزداد هي عفونة ونتناً ، وهكذا تغطية الامراض بالأدوية في الجسم الانساني

ان المرض ليس الا (إنذاراً) من الطبيعة بأن الاوساخ قد تراكمت في جزء من أجزآء البدن ، فمن الكياسة إذاً أن نترك الطبيعة تزيل الوسخ بنفسها [1] لا أن نحول بينها وبين وظيفتها بتغطية المرض بالأدوية . ان الذين يستعملون الأدوية انما يضاعفون صعوبة وظيفته الطبيعة . مع أنه من السهل جداً أن يعينوها في مهمتها برعاية القواعد الأولية اللازمة للصحة ، كالصوم الذي يمنع تراكم الوسخ ، وكالرياضة المتعبة في الهواء الطلق التي تزيل بعض الأوساخ وتخرجها في صورة العرق . وإن هناك أمراً هو رأس الأمور وعمادها في جميع الأحوال وهو أن نظل دائما ضابطين لعقلنا وشعورنا

لقد جربنا أن قارورة واحدة من الدواء اذا دخلت مرة في البيت لاتخرج منه أبداً ، بل لا تزال تدعو وتجلب من أخواتها قوارير أخرى . لقد وجدنا جما غفيراً من الناس يشكون أمراضاً طول عمرهم مع شدة شغفهم بالأدوية وتهافتهم عليها ، فتراهم يقرعون اليوم باب هذا الطبيب ، وغداً يجرون وراء ذلك الطبيب ، وهكذا يقضون أعمارهم في البحث عن نطاسي يعالجهم ويشفيهم من أوصابهم ، ولكن هيهات أن يفوزوا ببغيتهم وينالوا الصحة والعافية ! لقد صدق جوستيس اسطفان Justice Stephen في قوله : « ان من العجب العجاب أن يعالج الأطباء الأبدان التي يجهلونها بالعقاقير التي قلما يعرفون حقيقتها ! » وقد أيد عدد من أعظم أطباء الغرب هذا الرأي نفسه فاعترف الدكتور استلي كوبر stlei Cooper: مثلا بأن علم الأدوية أكثره تخرص محض وقال الدكتور جوهن فيوربر

---

(١) المنار : الاولى أن يقال أن يساعد الطبيعة أي المزاج على ازالة ذلك ويدخل في هذه المساعدة الحمية والتدفئة في محلها ـ وكذا الادوية ـ ولكن بحسن التروي في استعمالها وعدم الاسراف فيه والاتكال عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

Sir Jof.n Feorbes «ان معظم الأمراض تشفى بعوامل الطبيعة أكثر من شفائها بالأدوية» وقال الدكتور باكير Baker والدكتور فرانق Frank ان عدد الذين يموتون بالأدوية أكثر من عدد الذين يموتون بالأمراض» وقد توسع الدكتور موزونغود Mosongood . حتى قال: «ان ضحايا الأدوية أكثر من ضحايا الحروب والجدوب والأوبئة بمجموعها!»

وكذلك مما قد جرّب أنه اذا كثر الأطباء في بلد ازدادت فيه الأمراض انتشاراً على قدر عددهم [1] قد قويت الرغبة في الأدوية هذه الأيام وازدادت ازدياداً عظيما حتى ان أحقر الصحف السيارة أيضاً قد أصبحت تعتقد أنه اذا لم يسعدها الحظ باعلانات أخرى، فانها لابدّ من أن تفوز باعلانات الأدوية

لقد قيل لنا في كتاب حديث عن الأدوية المسجلة بأن فرويت سولت [2] Fruit — Solts وغيره من المسهلات التي يبلغ ثمنها من روبيتين الى خمس روبيات لا تكلف أصحابها الا بضع مليمات! فلا عجب اذا بالغ أصحابها في اخفاء طرق تركيبها هذه المبالغة الشديدة.

وعلى هذا نحن نؤكد لقرائنا بأنه لاحاجة لهم أصلا الى الأدوية والأطباء وكذلك نقول للذين لا يتجرؤن على مقاطعة الأطباء والأدوية مقاطعة تامة: تثبتوا وتصبروا وتبصروا، واستغنوا عن الأطباء ما استطعتم، وان اضطررتم وفقدتم كل حيلة، فالحذر كل الحذر من المتطببين، بل عليكم بطبيب حق تتبعون أوامره بكل دقة، ولا تراجعون طبيباً غيره الا باذنه. ولكن اعلموا وتذكروا دائما وقبل كل شيء بأن الشفاء بيد الله تعالى وحده لا في يد الطبيب.

موهن داس كرم شندغاندي

«١» المنار: لعل هذه التجربة وهمية فان كثرة الاطباء ليست سببا طبيعيا ولا عقليا لانتشار الامراض وكثرتها بل المعقول انها سبب للعلم بما لم يكن يعلم منها فيظن غير المدقق انهم سبب لها فان كان بعض الامراض أو المرضى يزيد بجهل بعض الاطباء فلا شك في أن بعضا آخرهم سبب قضائه

«٢» أي ملح الفواكه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم الاول

﴿ في الصحة وأسبابها وفيه تسعة أبواب ﴾

الباب الاول

﴿ الصحة ﴾

ان من يأكل ويشرب كثيراً ، ويمشي ويتنقل هنا وهناك على ارادته ولا يضطر الى الطبيب بحسب عادة صحيح الجسم ، سليم البدن . ولكنك اذا دققت النظر قليلا في هذا الحسبان ظهر لك سقمه . فانه قد شوهد كثير من الناس يأكلون كثيراً ويغدون ويروحون بحرية ، وهم في الحقيقة مصابون بأمراض خفية . وقد ينخدع هؤلاء الناس أنفسهم بحالتهم فيزعمون أنهم أصحاء من كل الوجوه ، وذلك لعدم مبالاتهم بأمر الصحة وبمعرفتهم اياها معرفة صحيحة

والحقيقة أنه قلما يوجد في هذه الدنيا الواسعة انسان صحيح تمام الصحة بمعنى الكلمة — لقد قيل حقا : ان الصحيح تام الصحة انما هو ذلك الذي يملك عقلا صحيحاً كاملا في جسم صحيح كامل . وذلك لأن الانسان ليس الا الروح وأما الجسد فبمنزلة الظرف للروح[1] ان العلاقة بين الروح والجسد قوية جداً ،

---

(١) المنار : إنما يصح هذا باطلاقه على بعض المذاهب وأما عندنا فاطلاقه من باب « الحج عرفة » أي ركنه الاهم الاعظم عرفة . وكذلك الروح هي معظم الانسان ولبه وجوهره ولكن الجسد ركن متمم لحقيقة الانسان ولولاه لكان ملكا أو شيطانا . وبه صار أجمع منهما للحقائق الكونية ومتصرفا في المخلوقات بأنواعها . ولو كان الجسد كالظرف للروح كما قال أو كالقفص للعصفور كما قال بعض الصوفية باعتبار آخر لكان انسانا بدونه وليس كذلك بل يكون بدونه روحا لا إنسانا . وتمثيل المؤلف بالوردة وما ذكره بعده أشد انطباقا على ما قلناه

«٢» الصواب ان جسم الوردة المكون هو الذي يعد كجسد الانسان لا اللون فانه عرض له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى انه اذا أصيب أحدهما بشيء تأثر به الآخر حالا ، لنأخذ الوردة مثالا : إن مكان اللون من الوردة مكان الجسد في الانسان [١] ومكان الرائحة فيها مكان العقل أو الروح فيه ، ولا أحد يؤثر الوردة الصناعية على الوردة الطبيعية ويحب استبدالها بها ، وسبب ذلك ظاهر ، وهو أن العطرية التي هي روح الوردة لا يمكن ايجادها في الوردة الصناعية . وهكذا نحن نفضل الانسان الذي يملك روحا كبيراً طاهراً وأخلاقاً كريمة عالية ، على الرجل الذي لا يملك الا جسما قويا مفتول العضلات . لاريب أن الجسد أيضاً ضروري كالروح بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما ، ولكن الروح أهم بكثير من الجسم على كل حال . فعلى هذا لا يصح أن يوصف الانسان العاطل من الأخلاق الطاهرة بالصحة التامة مهما يكن قوي الجسم . وذلك لان الجسم الذي يحمل روحا مريضاً وخلقاً سقيما لا يكون الا مريضاً بنفسه . فالاخلاق الطاهرة على هذا هي الأساس الحقيقي للصحة الحقيقية . والأفكار الخبيثة والأهواء الشيطانية ليست الا انواعاً وأشكالا مختلفة للمرض .

لقد تطوّرت هذه العقيدة في حزب من الناس بأوربا ، حتى طفقوا يقولون إن التقي النقي صاحب الروح الطاهرة البريئة لا يمرض أبداً ، وإن كل من يمرض يبرأ بتطهير روحه ، فانها اذا طهرت قويت بنيته واشتدّ جسمه . إن هذا الرأي حقّ لا غبار عليه ، وإن المصلحين في الشرق قد بالغوا في العمل به . ولكننا على كل حال نستنتج منه : أن تطهير الروح خير وسيلة لنيل الصحة ، وأن الصحة لا يمكن المحافظة عليها إلا بالمحافظة على طهارة الروح

إن الغضب والحقد واللؤم من أمارات المرض . وقد قال بعض الأطباء : إن السرقة وغيرها من العادات القبيحة أمراض بالحقيقة [٢] فقد وجدوا في انكلترة نساء من الأسر المثرية تدخل المحال التجارية فتسرق منها ما تصل

---

(١) الصواب ان جسم الوردة الملوّن هو الذي يعد كجسد الانسان لا اللون فانه عرض له (٢) المراد أعراض أمراض نفسية وعقلية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليه يدها ، فعدوا سرقتها هذه مع غناها وثروتها نوعاً من الجنون . وكذلك يوجد أناس لا يستريحون الا أن يشاغبوا ويشاجروا ، فهذا أيضاً نوع من المرض.

واذا تفكرنا على هذا النهج جزمنا بأن الصحة الحقيقية لا يتمتع بها الا من كان شخصاً أيداً [١] قوي الأساطين ؟ وثيق الأركان ، ليس بسمين سمناً مفرطاً ولا هزيل هزالا شديداً ، سليم الأسنان والعينين والأذنين ، نظيف الأنف طاهره من المخاط ، نظيف الفم ، يعرق جلده بسهولة ، سليما من النتن ، وهو فوق ذلك قابض على أزمة عقله ومشاعره بكل قوة . ان الفوز بمثل هذه الصحة صعب جداً ، وان فزنا بها مرة ، فالمحافظة عليها أصعب

ان السبب الجوهري الذي يحول بيننا وبين الصحة الحقيقية هو ضعف صحة آبائنا وأجدادنا . وقد قال كاتب شهير : ان تكن حالة الآباء حسنة فحالة أولادهم لا بدَّ من أن تكون أحسن وأعلى منهم . فان كان هذا القول صحيحاً ، فيضطر الذين يقولون بأن الدنيا تتقدم الى تغيير رأيهم . إن المتمتع بالصحة التامة لا يخاف الموت ، وإن جزعنا وفزعنا من الموت لدليل قاطع على أننا لسنا بأصحاء كما ينبغي . لأن الموت ليس إلا انقلابا كبيراً في حياتنا ، فينبغي أن نعدّه خيراً ونافعاً لنا بحسب سنن الطبيعة [٢] وإن من الواجبات الصريحة على كل واحد منا أن ينشد الصحة التامة . وهذا هو ماساقنا الى البحث في الأوراق التالية عن الطرق التي توصلنا الى مثل هذه الصحة ، وعن الطرق التي تضمن لنا بقاءها ودوامها اذا فزنا بها (للبحث بقية)

---

(١) الايد كسيد القوي الشديد من آد يئيد ايدا

(٢) ذكرنا هذا المعنى في مرثية لنا نظمناها في أوائل طلب العلم قلنا في أولها

ان المنية غاية الميلاد ... والنعش مثل المهد للاولاد
والله قد خلق الخلائق للبقا ... بعد الفنا وزيارة الالحاد
والموت باب النشاة الاخرى لنا ... وبها كمال الخلق والايجاد

(ومنها)

وانظر لموت الناس بالعين التي ... ترنو بها لولادة الاولاد
هاتيك مبدأنا وهذا تمنا ... طرفان مستويان للنقاد
بل آخر الطرفين خيرهما فخذ ... بالاعتبار به والاستمداد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثورة السورية والحكومة الفرنسية

والنزاع بين الشرق والغرب

تابع لما نشر في الجزء الثامن ص ٥٨٥

(٦)

﴿ تقاليد السياسة الاستعمارية ، والجامعات العربية والدينية والشرقية ﴾

إن للأوربيين تقاليد في السياسة والاستعمار قد جمدوا عليها ، وإن لهم فيها حججاً داحضة قد ألفوها ، لايزالون يلوكونها بألسنتهم ، وتقطر سمومها من أقلامهم ، وهم لايشعرون بأنها لاتصلح لهذا الزمان ولا تروج فيه كما راجت في أزمنة لاتشبهه ، كأنهم على سعة علومهم واختبارهم لم يشعروا بما طرأ على الشعوب والأمم من التبديل والتحويل ، وما تنقلت فيه من الاحوال والاطوار ، فهم بالجمود على التقليد يقعون فيما يفرون منه ، وينقضون مابنوا ، وينكثون مافتلوا

إنهم يخافون عاقبة كل اجتماع في الشرق تستفيد به شعوبه وملله من تظاهرها على دفع الظلم والضيم عنها ، وتعاونها على الارتقاء في أسباب الحرية والعمران ، فانكلترة وفرنسة تخشيان الجامعة الاسلامية والجامعة العربية وهما اللتان تسعيان في تكوينهما بدون تنبه منهما ولا شعور ، وهما اللتان بثتا في بلاد الشرق فكرة الجامعة الوطنية بالأقوال ، فلما استمسك المصريون والسوريون بعروتهما لم يجدا من رجال الدولتين إلا المقاومة

إن اوربة لم تتحول مع الزمان عن السياسة الصليبية بقدر ماتحولت عن الديانة الصليبية ، فبهذه السياسة انتزعت من الدولة العثمانية الممالك الأوربية التي أكثر سكانها من النصارى ، وبعد الفراغ من العمل « للأكثريات » المسيحية تصدت لحقوق الاقليات ، فكانت انكلترة أول من أطمع الشعب الأرمني بتأسيس دولة مسيحية له في الاناضول بين أنياب الأسد التركي وبراثنه ، وقد كان هذا الشعب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسعد الشعوب العثمانيـة في دولة آل عثمان ومحل الثقة لدى سلاطينهم ووزرائهم وأغنيائهم ، كان هو الذي يدير مالية الدولة بوزراء من أفراده ، وكان هو الذي يتولى شؤون الوزارة الخارجية اذ كان أكثر سفراء الدولة منهم أيضاً . وكان ساسة أوربة يتعجبون من هذه الثقة ويعدونهـا من جهل الدولة : صرح بذلك أكبرهم شأنا في عصره وهو البرنس بسمارك لأحمد مختار باشا الغازي وقال له أنا لا يمكنني أن أعد رجلا أرمنياً ممثلا عندي لدولة اسلامية يعد سلطانها خليفة نبي الاسلام ! وقد أفسد الانكليز الأرمن بهذا الاغواء ، وحرموهم من تلك السعادة والهناء ، حتى جعلوهم من أشقى شعوب الأرض على ذكائهم ونشاطهم واستعدادهم لكل حياة هنيئة إلا تأسيس ملك من أقليـة ضعيفة بين دولتين حربيتين - دولة الترك ودولة الروس — فقتل الترك مئات الألوف من رجالهم الخونة وغير الخونة ومن نسائهم وأطفالهم أيضاً ، لأن الشر اذا وقع لا يقف عند حدود العدل ، والانتقام بعد الاحنة والحقد لا يراعى فيه شعور الرحمة ، وأجلوا الألوف الكثيرة من ديارهم فمزقوهم كل ممزق ، وصاروا آلة الشر والعدوان لغيرهم ، كما فعلت السياسة الفرنسية فيمن آوتهم الى سورية منهم ، فهي تسلحهم وتغريهم بقتال ثوار السوريين الذين يسكنون بلادهم ويشاركونهم في خيراتها ، وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل هم يقتلون النساء والأطفال أيضاً وينهبون كل البيوت التي يقدرون على نهبها ...

كذلك خلقت انكلترة في العراق أقليـة نصرانيـة من بقايا الاشوريين وسلحتهم وأطمعتهم بتأسيس ملك لهم في العراق لتجعلهم أعداء وخصوماً للمسلمين من العرب والكرد لا للترك وحدهم ، فاذا رسخ فيهم تغرير هذه السياسة الخادعة فربما تكون عاقبتهم شراً من عاقبة الأرمن لأنهم أقل منهم عدداً وبأساً وذكاء وعلماً ، فخير لهم أن يكونوا كقبط مصر مع مسلميها من أن يكونوا كالأرمن مع الترك ، وأنى لهم ذكاء القبط وعلمهم بدسائس أوربة التي تتجر بالمسيحية والمسيحيين

وأما فرنسة فان سياستها في كاثوليك سورية معروفة والمعروف لا يعرَّف . وقد كان أول قائد من قوادها ولته أمر سورية بعد الحرب — وهو الجنرال غورو — قد ذكر السوريين في أول صوت رفعه فيهم بانه من سلالة الصليبيين ، وان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أول عمله تقسيم البلاد الى ممالك دينية مذهبية ، وقد جرى على ذلك وتابعه من جاء بعده : دولة مسيحية ودولة اسلامية ودولة درزية ودولة علوية ، كل ذلك في القسم الشمالي من سورية التي هي وطن واحد يسكنه شعب متحد اللغة والعادات والمرافق لا يمكن أن تستغني فيه دويلة من هذه الدويلات الصغيرة الحقيرة عن الأخرى ، وهم يبذلون كل ما أوتوا من دهاء ومن سلطان لايقاع الشقاق بين طوائف هذه الدويلات ، فاذا تقرب اليهم فرد أو أفراد من أهلها بكلمة نفاق تؤذن بحب الافتراق وكراهة الاتحاد ترتفع بنقلها أصواتهم ، وتهتف بها صحفهم وبرقياتهم ، حتى تعم الخافقين ، وأما أصوات الاحزاب والجماعات والصحف التي تعبر عن الرأي العام في طلب الاتحاد الوطني ، وكراهة الافتراق الديني والطائفي والسياسي ، فكلما سمعوا منها صوتا أسكتوه ، واذا وصل شيء منه الى أوربة كذبوه ،

ان يسمعوا الخير أخفوه وان سمعوا شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

ان أهالي سورية غير مرتاحين ولا راضين باسكان طرداء الأرمن في سورية لأنهم يزاحمونهم في رزقها الذي لم يعد يكفيهم ببركة عمران الانتداب — وان المسلمين يسيئون الظن في هذا الاسكان ما في معناه بنظر آخر إذا كان الفرنسيس لا يبالون بهم فيه لضعفهم ، ولا يحسبون حسابا لعطف أبناء جنسهم راخوان دينهم عليهم لجهلهم — فلا ينبغي ان يغفلوا عن كونه قد يكون سبباً من أسباب التهمة التي يشكون منها ولا يدرون أنهم يشكون مما يفعلون

فيا ليت شعري كيف يغفل الفرنسيس والانكليز الذين يهتدون في سياستهم واستعمارهم بفلسفة التاريخ وعلوم النفس والاجتماع عن نتائج أعمالهم في اللهج بالجامعة المسيحية ووجوب حماية المسيحيين وتأسيس الممالك لهم ، مع ذم الجامعة الاسلامية والطعن فيها ؟ وكيف يقاومون جامعة الجنسية العربية ويخشون عاقبتها في سورية ثم يمنعون السوريين من النهوض بالجامعة الوطنية ؟ أيحسبون ان مسلمي سورية وهم الاكثرية العظمى فيها يرضون أن تسلبهم فرنسة كل حق من حقوق الحياة الاجتماعية والسياسية وطنية كانت أو جنسية أو دينية ، وأن يعدوها مع ذلك مصلحة لشؤونهم فيخضعوا لها طوعاً ، ويطرونها مدحاً ، ويسبحون بحمدها بكرة وأصيلا ؟ وأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرضى ابناء جنسهم واخوانهم مسلمو أفريقية وآسية منها بذلك ويعدون دعوة الجامعة الاسلامية عبثاً لاحاجة اليه ، لأن جميع الشعوب الاسلامية في غنى عنها بعدل المسيطرين عليها وانصافهم ، أم بما ادعته فرنسة من صداقتها وحبها للمسلمين عند إظهارها الرضا والارتياح لتعيين خليفة تركي تنحصر سلطته فيما لايفهمه من أمور الدين ؟

ان دهاقين السياسة الاستعمارية هم الذين علموا الشرقيين ماكانوا يجهلون من واجبات فطرتهم وحقوق أممهم ومللهم وأوطانهم الجامعة ، فعلموا بعد جهل إذ كانوا قد فقدوا العلم ، ولكنهم لم يعملوا بعلمهم هذا إذ كانوا قد فقدوا الهمة والعزيمة الرافعة الى العمل — فهم الآن يسوقونهم إلى العمل سوقاً ، بل يدعونهم اليه دعا ، كما فعل الترك بتعليم العرب العصبية العربية ثم دفعوهم إلى النهوض بها وهم لايشعرون ، فكل ماأتهم به ساسة أوربة أهل الشرق — من جوامع وطنية وقومية ودينية وشرقية عامة — كان باطلا فأصبح حقاً ، هم خلقوه وخلقا ، وهم يربونه جهلا منهم وحمقا ، فقد حاجبوا ، ثم مشى مشياً ، وهم يأبون عليه إلا أن يعدو عدواً ، وسيعدو طوعا أو كرها

كلما صرخ مكلوم أو صاح مظلوم من جورهم واضطهادهم له في قومه وعقر داره استعدوا عليه أوربة كلها والولايات المتحدة الاميركية أيضاً : يالالغرب من الشرق ! ان الحضارة الغربية على خطر ، إن نصارى الشرق على خطر ، ان سيادة الجنس الأبيض في الشرق على وشك الزوال ، ان المسلمين يريدون حكم القرآن ، فالغوث الغوث ، هذا آن التناصر والتظاهر ، هذا وقت التحالف والتكاتف ... كما قالوا في مسألة الريف المغربي واتهام الأمير محمد عبدالكريم بإحياء منصب الخلافة ، ولم يستحيوا من جعل ثورة سورية اسلامية أيضاً . بل هم يقولون ذلك ليجعلوها إسلامية ، ولو أراد الثوار جعلها جنسية أو إسلامية لوجهوا دعوتها إلى جميع العرب المجاورين لهم ولا سيما الوهابية أولي العصبية الدينية الحقيقية ، ولو استنصروهم في الدين بأدلة الدين لنصروهم ، ولعجزت السياسة ان تحول دون نصرهم لهم ، ولكانت الطامة الكبرى على المتعصبين على الاسلام والمسلمين من أهل وطنهم ، ولظهر لفرنسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن هذه السياسة العتيقة لم تعد صالحة لهذا الزمان ، وإن مودَّة المسلمين الصحيحة خير لها في سورية ولبنان .

(٧)

السلطان الديني بين الاسلام والنصرانية

قضي عليّ الاستطراد أن أكتب هنا كلمة وجيزة في هذه المسألة بعد أن كنت انوي ترك الالمام بها فأقول :

من المعلوم من الدين بالضرورة عندنا أن الاسلام دين سيادة وسلطان وتشريع ومن المعلوم عن أوربة وأعوانها في الشرق ذم الجمع بين الدين والحكم ووجوب الفصل بين الدين والسياسة ، ووجوب نسخ الجامعة الدينية بالجامعة الوطنية ، وقد راجت هذه الدعاية الأوربية في الشرق العربي بأقلام محرري الجرائد العربية من أبناء وطننا السوريين واللبنانيين المسيحيين ، حتى صارت من المسلمات عند الجماهير من المسلمين في سورية ومصر وغيرهما من البلاد العربية . دع إلقاء بذورها وغرس فسيلها في المدارس العصرية في الشرق كله من مسيحية ورسمية . حتى في البلاد التركية والايرانية ، وقد بلغ من أخذها بالتسليم في مصر أن بعض مسلمي الاسكندرية كانوا أنكروا على المنار بعض ما كتبه في شأن الدولة العثمانية وسلطانها فرغبوا إلى الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أن يكلمني في ترك مباحث السياسة في المنار لأنها مجلة دينية ، فقال لهم واذا قال لي إن الاسلام دين سياسة فماذا أقول له ؟

نعم راجت هذه الدعاية في البلاد الاسلامية ذات الحكومات الاسلامية من عربية وعجمية فكان الغبن والغرم فيها على المسلمين والغنم لغيرهم ، وقد بلغ من تأثيرها أن تجرأ رجل من اللادينيين معمم متخرج في الازهر وقاض في محكمة شرعية على تأليف كتاب مستقل في الدعوة باسم الاسلام إلى جعل الحكومة فيه «لادينية» وانكار التشريع الديني والامامة الاسلامية العظمى ، والطعن فيها ، وأيدته في ذلك أكثر الجرائد التي تسمَّى إسلامية كالجرائد الافرنجية سواء .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بثت الدعاية إلى الحكومة اللادينية في مصر كما بثت في الدولة العثمانية وصرح بعض الملاحدة عندنا بالدعوة الى التصريح بذلك في الدستور المصري قبل أن يفعل الترك مافعلوه بخلافتهم ، ولا فرق بين الفريقين كما قلنا من قبل إلا أن اللادينيين من الترك هم قواد الجيش وأصحاب السيوف والمدافع ، وأن اللادينيين من المصريين لاقوة لهم إلا في ألسنتهم وأقلامهم ، لأن القوة الحربية في مصر في يد الانكليز وحدهم ، وهم ردء لهؤلاء اللادينيين لأنهم يعملون لهم في ظلهم ، ولولاهم لقضى عليهم الرأي العامّ الاسلامي على ضعفه ، وهم لايشكون أن سيقضون عليه

وأما تأثيرها العملي في سورية فكان أول مظاهره نجوم الافكار « اللادينية » في المؤتمر السوري العام الذي قام بأمر استقلال سورية ووضع القانون الاساسي لها ، ثم في الدولة التركية بالغاء خلافتها ، ثم تشريعها الاسلامي حتى في الأحكام الشخصية وإبطال محاكمها الشرعية وتعليمها الديني ، ثم اضطهاد كل من يدعو إلى الدين الاسلامي أو يدافع عنه ...

هذا وإننا قد خبرنا بأنفسنا أن سياسة نصارى سورية ولبنان الوطنية قد تغيرت لنا منذ أوائل العهد بالحرب الكبرى اذا اعتقدوا أن الدولة العثمانية ستخسر نفسها أو بلادها العربية (على أقل تقدير كما يقال) وقد عقدنا في مصر اجتماعات كثيرة للبحث في مستقبل البلاد السورية علمنا أنهم يطلبون (أولا) تأسيس دولة مسيحية في سورية ولبنان (وثانيا) حماية دولة مسيحية قوية لها ولسائر البلاد السورية .

ثم جرى العمل على هذا بعد الحرب فرأينا جميع المساعي دينية يقودها رجال الدين المسيحي ، فكان غبطة بطرك الموارنة هو النائب السياسي عن لبنان الصغير ثم عن لبنان الكبير ، حتى حملوه على السفر إلى فرنسة المرة بعد المرة على ضعفه وعتيّ شيخوخته ، ولا يزال كذلك . ورأينا فرنسة قد ضمت اليه من بلاد سورية ذات الاكثرية الاسلامية جميع سواحلها المجاورة له ، وجزءاً عظيما من داخليتها العامرة ، وراعت في ذلك أن يكون أكثر مجموع أهله من النصارى لتكون السلطة في أيديهم . ورأيناهم بعد هذا كله يسيرون في انتخاب المجلس التمثيلي للبلاد على قاعدة عدد الطوائف الدينية ، ويسمونها « الطائفية »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

انقلب الوضع وانعكست القضية، فكما اشتد استمساك النصارى بالسياسة الدينية أعرض المسلمون عنها واستمسكوا بالسياسة اللادينية حتى إن بعض علماء المسلمين الشرعيين ومنهم مفتي الشام رضوا بان يكون أعضاء لادارة التعليم اللاديني ونرى الجرائد الاسلامية تستنكر كل عمل في الحكومة يفرق فيه بين أبناء الوطن باختلاف أديانهم ومذاهبهم ، فقد نال الاجانب ماسعوا له من حل رابطة المسلمين الدينية وصرفهم عن تشريعهم وسلطانه باقناعهم أن الجامعة الوطنية خير لهم من الجامعة الدينية ، حتى اذا ماقنعوا قلبوا هم وبعض أعوانهم من نصارى الوطن لهم ظهر المجن ، فالفرنسيس والانكليز هم الذين يمنعون السوريين بالقهر أن يكونوا أمة بالوطنية ، وأن تكون لهم حكومة وطنية ، اللهم الا حيث تكون الغلبة وعزة الكثرة للمسلمين وحدهم ، فحينئذ يقهرونهم على أن يساووا الاقلية الصغرى ، بل أن يعطوها اكثر مما تستحق أضعافا

الفرنسيس أعطوا صنائعهم وربائبهم نصارى جبل لبنان ماهو أكبر وأعظم من جبلهم من بلاد الاكثرية الاسلامية بالرغم من أنوف أهلها ، ولم يرضوا أن يجعلوا بقية سورية المحمدية دولة واحدة لئلا تكون أكبر من « لبنان الكبير » فجعلوها دولا متعددة بحسب المذاهب ، حتى حاولوا جعل الدويلة التي خصوها باسم سورية دولتين دمشقية وحلبية ، لأن السواد الأعظم من سكانها هم أهل السنة ، وطالما أغروا أهل حلب بطلب الاستقلال ، ويزعمون أنهم بذلك يراعون رغبة أهل البلاد وحريتهم لأن فرنسة أم الحرية وحاميتها ، بغي بشرط أن تكون لغير المسلمين ، أو لغير مصلحة المسلمين ، ثم تدعي مع هذا أن العداء بين الطوائف الدينية في سورية هو من مساوئها الراسخة ولا علاج له إلا خضوع الجميع لسلطان فرنسة العادل الذي يقيم ميزان القسط بين الجميع ، والحق أن فرنسة لو أرادت أن يتفق السوريون أو لو تركت السوريين وشأنهم لاتفقوا ، إلا أن تغري بينهم دولة أخرى مثلها كانكلترة ، ولا ينجح الاغراء حيث تكون الكثرة الساحقة للمسلمين كما هو ظاهر في مصر وفلسطين وسورية الداخلية .

وقد حققنا هذه المسألة منذ ٢٩ سنة في مقال طويل في التعصب نشرناه في السنة الأولى من المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنا لا أريد بكتابة هذا الآن الانتقاد المحض على عمل فرنسة فانه لا فائدة فيه ، ولا إعلام مسلمي سورية به فانهم يعلمون من تفصيل ما أجملت مالا أعلم ، واعتقادهم في فرنسة أسوأ فانني والحق أقول قد سمعت من بعض كبراء دمشق قبل نكبتها ان المسلمين يعتقدون ان فرنسة وانكلترة متعاونتان على إبادة مسلمي سورية وفلسطين وجعلها للنصارى واليهود. فكيف يكون رأيهم بعد ذلك وما جرى فيها وبعدها من الاهوال ، وتقتيل النساء والاطفال ؟ ولا اقصد به إعراءهم بنبذ سلطانها المسمى بالانتداب فانه من تحصيل الحاصل ، فهم يصارحونها بذلك . وليس بعد الثورة الحاضرة التي جاءت بعد ثورات كانت دونها خفاء حجة . وانما أريد به إقامة الحجة على رجال فرنسة الذين تولوا والمتولين الآن لأمر سورية بأن المسلمين يعتقدون أن كل خلاف وشقاق في البلاد ففي يد فرنسة إزالته بالحق والعدل

سبق أن قلت لموسيو روبير دوكيه على عهد الجنرال غورو في شهر مارس سنة ١٩٢٠ اضمن لي النصارى وأنا على ضعفي أضمن لك المسلمين أو المحمديين كافة ولا استثني الدروز ، وقلت مثل هذا في هذه الأيام [1] لموسيو جوفنيل المفوض السامي الجديد لسورية ، وقلت مثله فيما بين ذلك لسعادة سفير فرنسة المفوّض في مصر ليبلغه ، وإني اذكر به من سمعه مني ، وأبلغه لوزارة الخارجية ووزارة المستعمرات الفرنسيتين ، وكل منهما تطلع على جميع ما يكتب في المنار عن فرنسة وتعلمان أن المنار لسان صدق لا لسان دعاية وفتن ، فعسى أن يظهر لأحد من المطلعين على حجتنا خطأ سياستهم الماضية فيبحثوا عن المخرج فيجدوه

بل شرحت للأول في بيروت وللاخير في مصر الوسيلة الوحيدة التي يمكن لفرنسة أن ترضي بها أهل سورية كافة بالحق والعدل والمصلحة المتبادلة ، وترجع بها مودة الامة العربية والشعوب الاسلامية أيضاً ، وقد قال لي موسيو روبير دوكيه على غلوه في الاستعمار ووضعه لأساس التفريق والشقاق في البلاد : ان هذه الخطة معقولة قابلة للتنفيذ لا خيالية ، ولكن تحتاج الى درس مع العقلاء في صفة تنفيذها ، واحب أن نعود إلى البحث فيها . أقول ولكن حال سفري دون ذلك ، وسأبينها في الفصل الأخير من هذا المقال بعد الكلام على سياسة موسيو دي جوفنيل . (للكلام بقية)

(١) بدأت بكتابة هذا المقال منذ أشهر واقتضت الحال تاخير نشره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مبايعة اهل الحجاز لسلطان نجد

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

سبحان الذي يغير ولا يتغير ، ولا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ، سبحانه من حكم عدل ، يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ، قد أنفذ أهل حرمه وحرم رسوله من ذلك (المنقذ) الجبار ، والمرائي المختار ، ومن سلالته المقاتلين ، وجعل العاقبة للمتقين

وردت انباء الحجاز في الشهر الماضي بأن أهله قد نصبوا السلطان عبدالعزيز آل سعود ملكاعليهم ، وكنا كالجمهور نتوقع من رويته تأخير القطع في شأن حكومة الحجاز إلى أن ينعقد المؤتمر الاسلامي الذي دعا إلى عقده في مكة أو يظهر اليأس منه . ثم علمنا من الأنباء الرسمية وغير الرسمية التي وصلت الى مصر أن أهل الرأي في مكة وجدة أحبوا أن يكون أمر تعيين الحاكم العام في بلادهم لهم دون غيرهم من أهل الأقطار الاسلامية الذين لا يعنيهم من أمر الحجاز الا النظام الذي يحفظ به الامن والعدل في البلاد وتسهيل سبل المناسك والزيارة في الحرمين الشريفين وهو ما يجب أن ينظر فيه المؤتمر أولا ، ويليه ما يحب أهل الفضل والغيرة من المسلمين أن يخدموا به الحجاز من نشر العلم ووسائل العمران . ولذلك الحّ هؤلاء على السلطان بأن يقبل مبايعتهم له واحتجوا عليه بما صرّح به مراراً من جعل تقرير مصيرهم واختيار حاكمهم لهم فتمنع وطلب ارجاء ذلك ، فعلم بذ زعماء النجديين وأهل الحل والعقد فيهم من العلماء والقواد فجاؤه وأقاموا عليه الحجة بوجوب قبول مبايعة أهل الحجاز له لئلا يذهب جهادهم في تطهير الحجاز من رجس الظلم والالحاد عبثا ، بل أنذروه عاقبة الامتناع بحديث « لاطاعة لمخلوق في معصية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخالق » ـ رواه الامام احمد وغيره بهذا اللفظ وورد بلفظ آخر في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن — فلم يسعه إلا الاجابة لانه ليس بالمستبد دونهم ، كالطواغيت الذين أدال الله له منهم

واننا ننشر أهم الوثائق الرسمية والتاريخية في ذلك نقلا عن العدد ٥٥ من (ام القرى)المكية ، الذي صدر بمكة المكرمة في ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤ الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٢٦ كما نشرنا مثلها في مبايعة الملك حسين بالملك ثم بالخلافة ، مع العلم بأن هذه البيعة اختيارية كان يرى المبايع تأجيلها ، وتلك اجبارية كان تقرر في السر ولم يكن أحد يشك في قتل من يمتنع عنها

صورة البيعة الآتية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده ، نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز ، على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله . وأن يكون الحجاز للحجازيين . وأن أهله هم الذين يقومون بادارة شؤونه . وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم

وقد رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي

كتاب كبراء مكة للسلطان

حضرة صاحب العظمة السلطانية أيده الله تعالى

المعروض إلى عظمة السلطان الموفق المعان أنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة وتذاكروا في الأمر وقابلوا بارتياح كل ماجرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة في مجلسكم العالي صباح أمس من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خيرة الأهلين ، وبمناسبة اهتمامهم بذلك ، ومزيد بشرهم به ، سارعوا جميعاً إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه ، راجين أن ينزل ذلك من رغبات عظمتكم منزلة القبول ، وان تتفضلوا بتتويجه بالاشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضائكم العظيم ، مسترحمين الانعام بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت العظيم ، والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم

١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤

عبد القادر الشيبي . حسن عدنان . محمد المرزوقي ابو حسين . محمد سعيد ابو الخير . عبد اللطيف عالم . محمد شرف رضا . محمد علي كتبي . حسين بن عبد الله العطاس . عباس عبد العزيز المالكي . عبد الرحمن الزواوي . محمد صالح قطب . عبد العزيز ريس . عمر جان . احمد مفتي . عبد الرحمن بشناق . صالح شطا . بكري قزاز . عبد الله حموده . عبد الله احمد زواوي . عمر علي بوقري . محمد عرابي . سجيني عايش ريس . محمد نور عقيلي . عيدروس بن عقيل السقاف . عمر احمد فقيه . محمد فقيه . محمد نور فطاني . صدقه عبد الجبار . عبد الله باسلامه . احمد امين سراج . محمود شلهوب . عبد الرحمن محمد ياسين . محمد علي خوقير

توقيع السلطان على صورة البيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن الرحمن آل فيصل الى إخواننا الموقعين أسماءهم

سلام عليكم — وبعد فقد أجبنا كم إلى ما طلبتم ، ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع

في ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤

الختم الكريم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حفلة البيعة

بعد أن أدى الناس صلاة الجمعة يوم ٢٥ جمادى الثانية هرعوا إلى مكان الحفل عند باب الصفا من المسجد الحرام، حيث فرشت الطنافس، وأعد مجلس خاص لعظمة السلطان، وأقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعة، ولم تأزف الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني المهيب، وأخذ عظمة السلطان مكانه فنادى المنادي (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم اعتلى المنبر الشيخ عبد الملك مرداد الخطيب وتلى الخطاب الآتي

« احمد رب هذا البيت المعظم، وأشكر الله على ما أنعم به علينا وتكرم، سبحانه وتعالى منّ علينا بنعم لا تحصى، ومنن لا تستقصى، أبدل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاضد والوئام، فأحمده جلّ وعلا حمد عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بازالة نقمته

أيها الاخوان : إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، وبالرخاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمة الحروب والعناء، وأقبلت علينا بفضل الله عز وجل أوقات المسرة والهناء . وقد توحدت الكلمة بحول الله تعالى وقوّته، وتعطف علينا هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة، الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته، وها أنا أذكر صورة البيعة مع القبول حرفياً » وتلا ما نشرناه قبل هذا —

ولما وصل الخطيب إلى تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة باطلاق المدافع إعلانا لتلك البيعة فاطلقت مائة مدفع ومدفع، وما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس أفواجا أفواجا مزدحمين للمبايعة، ولولا رجال الحرس الخاص والشرطة يوقفون الزحام وينظمون سير المبايعة، لأودى الزحام بغير قليل من الناس، وقد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتي :

الأشراف . فشيخ السادة . فالوجهاء والأعيان . فالمجلس البلدي . فأهل المدينة المنورة . فأهل جدة . فبقية خدم الحرم ؛ فالمطوفون والزمازمة، فمشايخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجاوه ، فأهل الحرم ومشايخ الحارات . فأهل المحلات

وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة ، والناس يمرون ويبايعون ، وبعد ذلك مشي جلالة الملك إلى البيت الحرام ، فطاف به سبعاً ، وصلى في المقام ، ثم شرف دار الحكومة فجلس في سرادقها ، واكتظت بالناس على رحبها ، ولما استقر بالحاضرين المقام نهض الشاب الأديب حسن قابل وتلا خطابا ذكر فيه خلاصة تاريخية عن الأطوار التي مرت على الحجاز قبل رحيل الترك عنه إلى يومنا هذا . ثم عرض بما كان عليه الحال في العهد السابق ، وأن الحق هو للحجازيين في تقرير مصيرهم ، وأن لا بد للبلاد من ملك مستقل يكون قادراً على صيانة الحجاز من الداخل والخارج ، وأن الرجل الذي يستطيع القيام بهذا الأمر هو عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، وأنه بالنيابة عن أهل جدة يمد يده مبايعاً وطلب من عبد الله رضا أن يقوم ويبايع عن أهل جدة بملكية الحجاز

ثم قام حضرة الفاضل بكر ناظر فتكلم كلمة تناسب المقام ، وتلاه الشاب الناشيء شاكر بن محمد عامر الزبدي فألقى خطابا كان له وقع حسن . وتبعه حضرة الفاضل صدقه منصور فتكلم موجزاً تاريخ العلاقات بين أمراء جزيرة العرب ، وما أدى (اليه) النزاع الذي كان بين الحجاز ونجد إلى أن وفق الله الكريم بفضله ، وتوحدت الكلمة بين البلدين . ثم أثنى على همة جلالة الملك بما هو أهله

ثم تكلم عبد الرحمن بشناق بصوت جهوري مخاطباً جلالة الملك بأن الله ما أعطاك هذا العطاء إلا لأنك سائر في مرضاته ، ودعا الله للامة بالتوفيق .

ثم تكلم صديقنا الشيخ عبد العزيز العتيقي ، فذكر طرفا من سير الامة زمن السلف الصالح ، ولزوم الاستمساك بذلك الحبل المتين ، ليرجع للمسلمين ما كان لهم من عز وسؤدد ،

خطاب ملك الحجاز بعد البيعة

ولما انتهى الخطباء من خطبهم أقبل جلالة الملك على الحشد المجتمع بوجهه الطلق ولسانه العذب ، فحمد الله بما هو أهله ، وسأله المعونة على الاعمال ، ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انطلق انطلاق السيل يعظ ويرشد ويدعو للاعتصام بكتاب الله ، وإلى التوحيد الخالص ، بأسلوب يسترعي الأسماع ويأخذ بالألباب . ثم قال :

« أوصيكم بتقوى الله في جميع أعمالكم ، أوصي الجميع بالتقوى ، كل يجب أن يتقي الله في عمله ، التاجر في تجارته ، والصانع في صنعته ، والموظف في وظيفته ، أسمع خطباءكم يقولون : هـذا امام عادل ، وهذا كذا . فكل رجل مهما بلغ من المنازل العليا إذا لم يكن يخشى الله ويطلب مرضاته فلا أثر له ولا لعمله . فمتى تركت الشهوات ، وهجرت المحرمات ، وعبدنا الله على بصيرة ، لاقينا الخير كله . وهل جاء البلاء للناس إلا من اتباع شـهوات النفوس التي فيها خراب الدين والدنيا ؟ لذلك أدعوكم الى الدين ، واتباع آثار السلف الصالح ، وأن نتخـذ الصراحة في القول ، وأن نترك الرياء والملق في الحديث . ومتى اتفق الامراء والعلماء ، كل واحد منهم يستر على صاحبه . فالأمير يمنح المراتب ، والعلماء يدلسون ويتملقون ، ضاعت أمور الناس ، وفقدنا — والعياذ بالله — الآخرة والاولى . إنه لم يفسد الممالك إلا الملوك وأحفادهم وخدامهم ، والعلماء وأعوانهم ، واني والله لأود أن لا أكون في هذا المقام فانه لاحول ولا قوة الا بالله

« ان الأمر والحمد لله قد استتب في البلاد على أحسن حال ، ولم يبق لأحد حجة في النكوب عن العمل الصالح ، ولينصرف كل انسان لاصلاح عمله

« ان التمدن الذي فيه حفظ لديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحباً به وأهلا . وأما التمدن الذي يؤذينا في أديانا وأعراضنا وشرفنا ، فوالله لو قطعت منا الرقاب ، وذهبت فيه العيلات ، لم نرضخ له ولم نعمل به

« اني أحمد الله الذي جمع الشمل وأمن الأوطان ، وإن لكم علي عهد الله وميثاقه أني أنصح لكم كما انصح لنفسي واولادي وعائلتي ، احبكم في الله واعاديكم فيه » اه

وقد تعالت الأصوات من الحاضرين « جزاك الله خيراً جزاك الله خيراً »

وقد كانت القهوة العربية تدار على الحاضرين حيناً بعد حين ، ثم انصرف الناس من مجلسهم فرحين مسرورين اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجامعة الاسلامية والجامعة الشرقية

الكتاب الثاني

(للشيخ أبي الحسنات الندوي رحمه الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الفاضل الجليل ، والعالم الكامل النبيل ، أمتع الله المسلمين بطول بقائه سلاماً سلاما

أما بعد فقد وصلني كتابكم ، ووقفت على ما كتبتم فيه من حقيقة الأمر ، ولاح لي المنهاج الذي أشرتم اليه بكلمة « وما كل أمر يمكن إعلانه » وهكذا كان قد يخطر ببالي أحياناً ، فالحمد لله على ماصدق ظنوني ، وماأوردتم فيه من كلمة السيد المرحوم الأفغاني تغمده الله بغفرانه ، التي قالها في المغفور له السلطان عبد الحميد خان ، فاني على خبرة منها ، ومن سعيه وبذل جهده في سبيل جمع كلمة الأمة المرحومة تحت اسم الخلافة الاسلامية على ذلك السلطان ، حتى كان أقنع كثيراً من مجتهدي الشيعة بالمساعدة على ذلك . وأيضاً إني على خبرة مما كان لسعيه وعمله هذا ضياعا وخسراناً بما كان أصيب به السلطان المرحوم في أواخر عمره من ماليخوليا ووسواس . ولو سلمت كما حررتم أن الاتحاديين الذين جاؤا بعده كانوا شرا منه ، فالسلطان إن كان سلا في رئة الدولة . فالاتحاديون كانوا أشد منه وطأة عليها ، حتى ذهبوا بقوتها وأسباب بقائها ، لو لم يجعل الله تعالى رجلا من الدولة حفاظا لها . ولكن مع هذا كله ليس لنا أن نقطع الأمل ، ونترك العمل ، فان عدم نجاح العمل لايثبت لنا إلا تقصيراً في جهدنا ، ولا يظهر لنا إلا نقصاناً في سعينا . فعلينا أن نجهد بكل الجهد ، ونبذل كل الوسع مرة بعد أخرى ، حتى نفوز بالأمل ، وننجح في العمل . وكيف يمكن القنوط والزمان قد تقلب بما هو خير لنا وأحسن ، فان القرن الماضي قد مضى ، وكانت الأمة المسلمة في نوم غفلتها ، ونجم هذا القرن وهي في يقظة لاسنة معها ، وحركة لافتور فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم كان بدأ السيد المرحوم بعمله دعوة المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية في زمان كانت الأمة فيه نائمة غافلة ، فمضى أكثر أيام حياته في اتخاذ الوسائل إلى تنبيهها ، وتهيئة الأسباب لايقاظها ، حتى توفاه الله تعالى قبل أن يتم العمل . ومع ذلك لايجوز أن يقال إن السيد المرحوم قد خاب في أمله ، وخسر في عمله . فان هذه كلمة كذب لاتحملها الأرض والسموات ، وإني على يقين ولا أزال عليه — أن صلصلة الوحدة الاسلامية التي تسمع في عصرنا هذا هي من الجرس الذي دقه السيد المرحوم ، وما وصفتم لي من ضعف الأمة ، وجهل الحكومات الاسلامية الذي يحول دون السعي ونجاح العمل . فهذا الحائل والعائق أيضا قد ذهب به الزمان . فانظروا إلى الأمة ليس فيها شيء من ضعف النباهة والاحساس ، والحكومات الاسلامية ما بقي فيها الجهل (؟) عن الأهوال والأحوال . الأمة قد شعرت بحاسة الأخوة الدينية ، فترى القيام بها من الواجب ، وهي تسعى لها . والحكومات الاسلامية قد علمت بمضار التشتت والافتراق ، فترى ارتباط بعضها مع بعض من اللازم ، فكل واحدة منها تسير سير التعاون والوفاق ، حتى صار أمر خدمة الأمة على من يريد أن يخدمها في هذه الأزمان هونا ، والطريق اليها سهلا

وما كتبتم في أمر الاتحاديين والكماليين ، فان يكن الأمر كذلك ، ولكن ليس لنا الآن أن نقول في هذا الشأن قولا مفصلا ، وأقول بالاجمال : من أعرض من الاتحاديين أو الكماليين ونأى بجانبه عن مصلحة الأمة المسلمة ونصوص الدين ، فله ماله وعليه ماعليه — الأمة المسلمة لاتشترك بعمله ، ولا تكون عونا له إلا فيما يهمها من أمر دينها . نعم اني أعلم أن بعض زعماء الاتحاد والترقي كالغازي أنور باشا حفظه الله تعالى وأدام له السلامة قد غلب عليه الاتحاد التوراني ، وهو يجهد في سبيله ، ويبذل له مافي وسعه ، فان كان ذلك الاتحاد تابعاً للاتحاد الاسلامي ، وموافقاً له ، فتكون الأمة المسلمة بأجمعها ساعداً له وعضداً . وهكذا الكماليون ان كانت تشتمل مساعيهم على مشروع الاتحاد الاسلامي ومصلحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين ، فالأمة بأموالها وأنفسها تتعاون بهم ، وتكون أنصاراً لهم ؛ وان نبذوه وراءهم وهجروه ، فالأمة تنبذهم وتهجرهم

وما كتبتم في الكماليين من إلغائهم منصب الخلافة الاسلامية ، وجعلها عبارة عن رياسة روحية بابوية ، فنحن مسلمو الهند لسنا على علم بصدقه كما هو يروى ويقال (!) ومسلمو الهند ، بل ومسلمو العالم لايرضون أبداً بجعل منصب الخلافة منصباً روحياً محضاً كمنصب البابا

ومن ذا الذي يعلم الكتاب ويعرف أصول الشريعة يرضى به ويستحسنه ؟ ـ ولا نخال كيف يمكن لمصطفى كمال باشا وحزبه أن يرتكبوا هذا الخطأ الكبير ديناً وسياسة ، وهو يضرهم كما لايضر غيرهم أحداً ، فان هذا الالغاء يذهب بشرف الدولة التركية بين الدول الاسلامية ، وبمكانتها العليا في نفوس المسلمين قاطبة . هل أرادت الأمة التركية أن تضع حمل الخلافة عن كواهلها فانه ثقيل عليها ؟ هذا أمر لم أظنه بالاتراك ، ولم أجد مؤمناً به في الهند أحداً (!) وأما ماذكرتم من أطماع المسلمين مصطفى كمال باشا صانه الله تعالى وحزبه ، بأنهم يوافقونهم على كل ما يفعلون ، وان كان مخالفاً للمصلحة ونصوص الدين، فليس بشيء ، فان المسلمين لايتعاونون بهم على مايخالف الشرع ونصوص الدين أبداً ، لأن روحهم الدينية تنفر عن مثل هذا التعاون ، قال الله عز وجل (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان)

وكنت كتبت وفقاً لما وعدتكم قبل ذلك مقالة في مسئلة الجامعة للمسلمين وطريق الوصول اليها ، والأخذ بها ، وكنت هممت باوسالها اليكم اذ ألقي اليّ كتابكم قبل الأمس ، ووجدت فيه ذكر الجزء التاسع للمنار في البريد الآتي(؟) فيه إشارات إلى شيء من المشروع الذي أوردتم ذكره في الكتاب ، فأحببت أن أرسل مقالتي المذكورة بعد مطالعة (المنار) والوقوف على رأيكم في هذا الشأن

وأما ما سألتموني عن رأيي في الطريق الذي يمكن أن تتعاون به مع جمهور مسلمي الهند على تنفيذ المشروع الجليل ، وكيف السبيل إلى اطلاعهم على تفصيله المبهم ؟ فاني أنا بنفسي أظهر لكم ماأرى بعد مطالعة المشروع . وأما طرحه على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمهور المسلمين ، واستحصال تعاونهم عليه ، وسبيل اطلاعهم على تفصيله . فان كان المشروع محتويا على الظواهر ليس لها الخفايا . فالسبيل اليه بنشره في الجرائد الهندية بعد ترجمته بالاردوية ، حتى يراه ويطالعه زعماء المسلمين وخواصهم ثم بعد ذلك يسأل عنه ، وماذا يرون فيه ؟ فان وقع عندهم موقعاً حسناً فيسهل الى يتم أن العمل . ففي هذا السبيل ان شئتم وأذنتموني فأترجم مشروعكم الجليل بالأردوية فأرسله الى الجرائد ، ونسأل عنه رأي من هو أهل الرأي من المسلمين في الهند ، وأيضاً اني لقادر على أن أترجمه بالفارسية ، وأرسله الى جرائد أفغانستان ، وان كان المشروع لم يفده مثل هذه الأعمال ، فبينوا لي ماهو يفيده وأي سبيل عندكم الى تنفيذه ؟ وما ترون طريق عمله وكيف تقصدونه

وأما استئذانكم بنشر ما كتبت وأكتب في هذا الشأن فما كان لازماً . الأمر اليكم والخيار لكم ، فانشروا منه ماشئتم ، وبأني رجل من الهند لست بعربي ولاصحبت عربيا ، فأرجو أن تسوّدوا وتصلحوا ماوقع في العبارات من زيغ وفساد فتقبلوا مني أحسن التحية

أنا العاجز أبو الحسنات الندوي أحد رفقاء دار المصنفين
شبلي نزل أعظمكده (الهند)

(المنار) رحمه الله وأثابه فقد كان من خيار المصلحين وقد توفاه الله تعالى قبل أن نتمكن من اجابته الى كل ماسأل

باب الانتقاد على المنار

وهب بن منبه وكعب الاحبار

بدنا في الجزء الأول ما رأيناه كافياً في اثبات جرح كعب الاحبار والرَّد على المنتقد الذي ذهب الى أن جرحه يشين السنة المحمدية (برأها الله وأغناها عن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه أيضاً)

وأما وهب بن منبه فقد كان تابعياً عابداً ، ولم يتهم في شيء من دينه الا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالقول بالقدر ، وذكروا عنه أنه رجع عنه، وقد ضعفه عمر بن الفلاس ، واغتر به الجمهور لأن جل روايته للاسرائيليات ولم يكونوا يدققون النظر في نقدها تدقيقهم في نقد روايات أصول الدين وفروعه ، وقلما كان أحد من رجال الجرح والتعديل يعرف شيئاً من كتب أهل الكتاب ليصح حكمه على الرواة عنها ، على أن البخاري رحمه الله تعالى لم يرو عنه حديثاً في صحيحه مرفوعا ولا قصة اسرائيلية ، ولا مسألة علمية ، وانما روى عنه أثراً واحداً وهو ما حدث به عن أخيه همام عن ابي هريرة من قوله : ليس أحداً كثر مني حديثاً الا عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب ولا أكتب .ولم ينفرد به وهب بل تابعه عليه معمر عن همام فلا يصح أن يعد وهب من رواة صحيح البخاري الذين ائتمنهم على سنة الرسول (ص)

هذا وإن ما نقلوه عنه من الرجوع عن عقيدة القدر لرميه بعقيدة الجبر المحض وهي شر منها ، فكانوا بذلك كمن يغسل الدم بالبول ، وهو مع ذلك يدل على كذبه فيما يروبه عن كتب الانبياء عليهم السلام ، فقد ذكروا عنه أنه قال : كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء في كلها « من جعل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر » فتركت قولي اه من تهذيب التهذيب ومقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر

أقول (أولا) إن كتب الأنبياء التي بأيدي أهل الكتاب لا تبلغ هذا العدد

(ثانياً) إننا تصفحنا أشهرها فلم نجد هذا القول فيها ، ولا رأينا أهل الكتاب ينقلونه في مجادلاتهم في هذه المسألة

(ثالثاً) إن هذا القول باطل قطعاً بدليل الآيات الكثيرة في القرآن ،المثبتة لمشيئة الانسان ، كقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * لمن شاء منكم أن يستقيم * اعملوا ماشئتم * فأذن لمن شئت منهم * لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) وفي معنى الآيات أحاديث كثيرة أيضاً . ولا ينافي هذه الآيات قوله تعالى (وما تشاؤن إلا أن يشاء الله) بل يقررها ويؤكدها إذ هو صريح في أن الله تعالى شاء أن يكون للبشر مشيئة خلقها لهم فيما خلقه من صفاتهم وغرائزهم وقواهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رابعاً) إن وهباً قد انتقل من بدعة القدرية الى بدعة الجبرية التي هي شر منها وأضر، وأدهى وأمرّ، فهي التي أماتت قلوب المسلمين وهممهم التي فتحوا بها البلاد، ودكوا بها الأطواد، وأرضتهم بالذلّ والهوان، وتعبدتهم للظلمة منهم، ثم للمستعبدين لهم من غيرهم. إن المشيئة هي أعظم الصفات التي يتفاضل بها بعض البشر على بعض، وإن عقائد الاسلام وعباداته كلها مبنية على صحة المشيئة، ومربية لقوة الارادة، التي أعمل الجبرية فيها معاول التأويل لهدم الاسلام بهدمها. وقد فعلت في إضعاف المسلمين ما لم يفعله جميع أعدائهم منذ وجدوا الى هذا اليوم. وإنما راجت دسائسها بما كانت تنفثه مواعظ العُبّاد الجاهلين أو الخادعين الدساسين من سمومها القاتلة، أي أن الانسان لامشيئة له ولا إرادة، وإنما هو كالريشة الملقاة تقلبها الرياح باختلاف مهابّها، وأن هذا هو المراد بالقدر الوارد في الكتاب والسنة، وقد بينا بطلان ذلك مراراً. وأن التقدير هو النظام والسنن التي اقتضتها الحكمة الالهية في الخلق

هذا وان عمدتنا في جرح رواية وهب ماجاء به من الاسرائيليات التي نقطع ببطلانها وهو آفتها كروايات كعب فيها. وقد شوها تفسير كتاب الله بما بثا فيها من الخرافات، وبما أدخلا فيها من العقائد الباطلة، ومن تأييد عقائد أهل الكتاب والشهادة لكتبهم التي بين أيديهم بالصحة

ونكتفي في هذه وهي شرها بما نقله الحافظ ابن كثير عنه في تفسير قوله تعالى (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون: هو من عند الله. وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) قال: قال وهب بن منبه: ان التوراة والانجيل كما أنزلهما الله تعالى لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) فأما كتب الله فانها محفوظة ولا تحول، رواه ابن ابي حاتم

(قال ابن كثير) فان عنى وهب ما بأيديهم من ذلك فلا شك أنه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص.. وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ففيه خطأ كبير ، وزيادات كثيرة ، ونقصان ووهم فاحش، وهو من باب تفسير المعرب المعبر[1] وفهم كثير منهم بل أكثرهم بل جميعهم فاسد . وأما ان عنى كتب الله التي هي كتبه من عنده، فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها شيء » اه

أقول : ان ابن كثير قد علم من حال كتب أهل الكتاب ما لم يكن يعلم أئمة الجرح والتعديل ممن فوقه كأحمد وابن معين والبخاري ومسلم الذين لم يروا هذه الكتب كما رآها ، ولم يطلعوا على ما بينه المطلعون عليها قبله من تحريفها وأغلاطها ومخالفتها لما تقطع به من اصول الايمان بالله ورسوله الخ كابن حزم وابن تيمية استاذه ، ولو علم اولئك ما علمه هؤلاء من ذلك لجزموا بأن وهباً كان كذاباً غاشاً للمسلمين بصلاحه ، ولم يقبلوا له رواية قط . كما كانوا يجزمون بجرح من يقول في الدين بدون مازعمه من كون التوراة والانجيل اللذين في ايدي اهل الكتاب كما انزلهما الله تعالى لم يتغير منهما حرف واحد . وان تحريفهم لهما انما كان في تأويلهما ، وفي نسبة بعض المسائل التي ليست فيهما اليهما، أي كما يفعل المبتدعون في الاسلام والمتعصبون للمذاهب في تأويل القرآن والحديث لاثبات بدعهم ومذاهبهم. وكما اراد ابن كثير عفا الله عنه ان يلتمس لوهب تأويلات كتأويلات متعصبي المذاهب لمشايخهم . ولو نقل هذا القول عن جهمي أو معتزلي أو شيعي لقطع هو وأمثاله بخروجه به من الملة — فهذا التأويل بديهي البطلان ، لأن كل أحد يجزم بأن وهباً يتكلم عن التوراة والانجيل الموجودين في الأرض لا عن اللوح المحفوظ ، ولا عن علم الله عز وجل ، وعن كلامه الذي هو صفة من صفاته — ولو أردنا أن نجمع من تفسير ابن كثير وحده مافيه من الاسرائيليات وغيرها عن وهب نفسه وعن صنوه في روايتها كعب الاحبار، وننتقدها لألفنا في ذلك كتاباً خاصا ، مع العلم بأن ابن كثير رحمه الله تعالى يحترس مما لم يحترس غيره منها . وأما اذا رجعنا الى كتب القصاصين والمفسرين الذين جمعوا كل ماسمعوا فاننا نجد هنالك العجب العجاب! والذي يقال فيه : إنه لا تلبس عليه ثياب . ويا حسرتا على من يظنون ان سنة النبي المختار ، تزول الثقة بها بجرح وهب وكعب الاحبار اه

(١) وفي نسخة مكتبة الازهر: المعبر المعرض. ولعل مراده بالمعبر العبري أي العبراني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فؤاد بك سليم

خسرت سورية في ثورتها الحاضرة قائداً من أكبر قوادها تدبيراً وبلاء فيها ، وفي الحركة العربية الأخيرة من أولها إلى آخرها ، بل خسرت الأمة العربية رجلا كان يرجى أن يكون من أكبر رجالها في هذا الطور الانقلابي تأثيراً بعلمه وعمله ، وعقله وأدبه ، ولسانه وقلمه ، رب السيف والقلم ، شهيد الوطنية الصادقة ، صديقنا فؤاد بك سليم ، أصابت رأسه المفكر شظايا قذيفة من مدافع الفرنسيس في المعركة فقضت عليه قبل أن يتم ما كان يلقيه على جيش الثورة وقواده من الأوامر والنواهي الحربية فيها ، فلما ذاع نعيه اضطربت له مصر كما اضطربت له سورية ، وأبنته جرائد القطرين ورثاه شعراؤهما ، ولم تتناوب أقلام الكتاب المختلفي المذاهب والمشارب الرثاء والتأبين بمثل ما كتبته فيه إلا في أفراد معدودين من كبار الزعماء . ولعل ذلك يجمع في سفر خاص يكون ذكرى وقدوة للنابتة العربية في نهضتها القومية الحاضرة

كان فؤاد سليم مغمولا مجهولا قدره بافامته في شرق الأردن إلا عند أصدقائه ، فكان كنود الأمير عبدالله الحجازي له باخراجه منها جزاء له على إنقاذه إياه من الهلاك ، وإلجائه أياه إلى الالتواء إلى مصر ، من حسن حظ الفقيد وحظ أمته ، اذ عرفه فيها على عزلته كبار العقلاء والكتاب ، وأعجبوا بما نشره في أشهر جرائدها من المقالات السياسية والاجتماعية الدالة على نضوج فكره وسعة علمه وسداد رأيه

لم تكن دموعي عند فقد الكواكبي والزهراوي أشد حرارة من دموعي على فؤاد ، و كنت أرجو له مستقبلا عظيما في نهضة الأمة العربية ، وقد يتعجب قراء المنار إذا قلت إنني كنت أرجو أن يكون من أقوى أنصاري في الاصلاح الديني والأخلاقي ، وفي مقاومة تيار التفرنج المفسد للعقائد والأخلاق ، واللابدان والأرواح ، وفي السعي لاعادة طائفة الدروز العربية الباسلة إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، مع المحافظة على روابطها وتكافلها ومزاياها الشريفة الموافقة لأصول الاسلام ، وإقناع نابتها وزعمائها الأذكياء ماعدا ذلك من تعاليم الباطنية كان من دسائس المجوس وكيدهم للعرب لسلب ملكهم انتقاماً منهم على إسقاطهم لدولة المجوس ودينهم . فالبلاد كانت أحوج إلى عقل فؤاد ورأيه منها إلى سيفه فرحمه الله ولاحول ولاقوة إلا بالله